الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمه لخضر الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

جهود أبي القاسم سعد الله في إثراء العلوم الإسلامية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص:دعوة وإعلام واتصال

الطالبة:
ساسية بوعافية

المشرف:
د. عبد الرحمان تركي

لجنة المناقشة

الاسم والقب	الجامعة	الصفة
د. جباري عثمان	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
د. عبد الرحمان تركي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا
د. حباسي خالد	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1438ـ 1439هـ/2017ـ 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾

(سورة المجادلة، الآية :11)

شكر وعرفان :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبنوره تتنزل البركات، وأشكره على ما هداني ووفقني في هذا العمل المتواضع .

كما أتقدم بأرقى عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور***عبد الرحمن تركي*** الذي تكرَّم بالإشراف على رسالتي، وعلى جهوده الطيبة ونصائحه القيمة لإخراج هذا البحث أسأل الله العلي القدير أن ينير دربه بكل خير.

كما أتقدم بالشكر لمكتبة حساني عبد الكريم والعاملين فيها، كما لا أنسى مكتبة دار الثقافة بالوادي وكتبها القيمة .

كما أتقدم بالشكر لكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث ولو بجزء بسيط .

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا :

إلى الوالدين الكريمين أطال الله عمرهما

وإلى كل إخوتي وأخواتي سدد الله خطاهم

وإلى كل صديقاتي اللاتي يحزنني فراقهم

وإلى كل طلاب العلوم الإسلامية حفظهم الله ورعاهم .

ساسية

الملخص بالعربية:

يعتبر المؤرخ أبو القاسم سعد الله من العلماء الجزائريين الذين دعوا إلى الدين الإسلامي على قواعد صحيحة متينة، ومن الذين دافعوا عن الإسلام في الجزائر من خلال : دعوته للجامعة الإسلامية أو دراسته لتاريخ الإسلام في الجزائر في العهود السابقة أو دراسته لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو الطرق الصوفية أو الاتجاهات الدينية للحركة الوطنية .

الكلمات المفتاحية: أبو القاسم، العلماء الجزائريين ، الجامعة الإسلامية، جمعية العلماء المسلمين

Summary

The historian Abu al-Qasim Saadallah is one of the Algerian scholars who have called for the Islamic religion on sound rules and those who defended Islam in Algeria through his invitation to the Islamic University or his study of the history of Islam in Algeria in previous eras or his study of the Association of Algerian Muslim Scholars or Sufi Or religious tendencies of the national movement.

Keywords: Abu Al-Qasim, Algerian Scholars, Islamic University, Muslim Scholars Association

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا وقدوتنا في الحياة مُحَمَّد بن عبد الله صلى الله عليه ألف صلاة وأزكى تسليم .

خلق الله سبحانه الإنسان لعمارة الأرض والإصلاح فيها، واصطفى رسلا وأنبياء لهداية الناس لطريق الحق ونشر الإسلام .

وقد سار العلماء مسار الأنبياء لإصلاح مجتمعاتهم من الفساد والدفاع عن دينهم الحنيف وعن أوطانهم من الاستعمار وعن لغتهم العربية الأصيلة .

وقد ظهر في العالم العربي والإسلامي علماء ومفكرون ومبدعون دعوا للدفاع عن أوطانهم ضد الاستعمار الأوربي والدفاع عن الدين الإسلامي من أحقاد التنصير من بينهم : أبو القاسم سعد الله .

وأبو القاسم سعد الله من العلماء الذين تفتخر بهم الجزائر ومن العلماء الذين جمعوا بين علوم كثيرة كالعلوم الإسلامية والتاريخ، ألف الكثير من الكتب وقدم العديد من المحاضرات والدروس داخل الجزائر وخارجها يدعو فيها إلى نشر الإسلام وبيان مبادئه وأحكامه .

●إشكالية الدراسة :

للعلماء مكانة كبيرة جدا، ولهم عند الله سبحانه وتعالى مكانة خاصة، يقول الله سبحانه وتعالى :﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾ (الزمر /09) .

وقد قام الكثير من علماء الجزائر من خلال كتاباتهم وخطبهم ومحاضراتهم بالدفاع عن العقيدة الإسلامية .

ومن بين الذين دونوا تاريخ الجزائر من فترة الاستعمار إلى الوقت الراهن أبو القاسم سعد الله، وقد شملت كتاباته الثقافة الإسلامية في الجزائر وما تشمل من فقه وتفسير وسيرة نبوية وكل ما يتعلق بالدين الإسلامي وإبطال الشبهات والمطاعن والانحرافات ودحضها، وفي هذه الدراسة سأبحث جهود أبي القاسم سعد الله واجتهاداته في إثراء العلوم الإسلامية .

وهذه الدراسة ستقسم إلى مقدمة، ثم الفصل الأول بعنوان : حياة أبي القاسم سعد الله ويتضمن مبحثين، المبحث الأول متخصص في سيرته، أما المبحث الثاني فتضمن تعليمه ومؤلفاته، أما الفصل الثاني بعنوان: إسهامات أبي القاسم سعد الله في إثراء العلوم الإسلامية، ثم المبحث الأول ويتضمن مفهوم العلوم الإسلامية، أما المبحث الثاني فتضمن رؤيته لبعض القضايا الإسلامية أما المبحث الثالث

فتضمن المؤسسات الدعوية، لذلك كان الإشكال المطروح والذي سيجيب عنه البحث هو : هل ساهم أبي القاسم سعد الله في إثراء العلوم الإسلامية ؟ .

●تساؤلات الدراسة :

1)من هو أبو القاسم سعد الله ؟

2)ما هو الإنتاج الثقافي الإسلامي الذي ساهم به ؟

3)ما هي أهم الجوانب التي أثراها في مجال العلوم الإسلامية ؟

4)ما هي إسهاماته في علاج القضايا الإسلامية ؟

●دوافع اختيار الموضوع :

أ)الأسباب الموضوعية : وترجع إلى عدم وجود دراسة سابقة – حسب اطلاعي – تخصصت في الحديث عن إسهامات سعد الله في إثراء العلوم الإسلامية .

ب)الأسباب الذاتية : وترجع إلى رغبتي في التعرف على شخصية أبي القاسم سعد الله، والتعرف على المجالات الإسلامية التي ساهم في علاجها والتحدث عنها .

●أهمية الموضوع :

لهذه الدراسة أهمية كبيرة جدا تتمثل في ما يلي :

1)التعرف على الجوانب التي أثراها في العلوم الإسلامية .

2)الاستفادة من المجالات الدينية التي أثراها والاستفادة منها في الحياة .

●أهداف الموضوع :

1)التعرف على الحياة العلمية والفكرية لأبي القاسم سعد الله .

2)الاستفادة من آراءه الفكرية والعلمية.

3)إثراء الجانب المعرفي في شخصية أبي القاسم سعد الله ومساه العلمي .

4)إبراز أهم النقاط التي تعرض لها في ميدان العلوم الإسلامية .

5)الاستفادة من الجوانب التي عالجها في مجال الدين الإسلامي .

●تحديد مفاهيم الدراسة :

جهود، أبي القاسم سعد الله، العلوم الإسلامية .

1) جهود : مجموع جهد وجهاد، بفتح الجيم الطاقة والمشقة، وجهاد في سبيل الله مجاهدة وجهاد وجُهد بضم الجيم الطاقة والمشقة والوسع[1]، وكلمة جهد تحمل كل معاني التعب والطاقة والمشقة والوسع والبذل[2].

2)أبو القاسم سعد الله : من مواليد حوالي 1930 م، بضواحي قمار ولاية الوادي بالجزائر، حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه، وهو من أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني أنتج الكثير من المؤلفات في كثير من المجالات، توفي في 14 ديسمبر 2013 م[3].

3) العلوم الإسلامية :

أ) العلم في اللغة هو إدراك الشيء، أما في الاصطلاح فهو جملة من الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية .[4]

ب)الإسلام : الإسلام في اللغة يعني الخضوع والاستسلام والانقياد لله رب العالمين .

أما في الاصطلاح : فهو مجموعة ما أنزله الله تعالى على رسوله مُحَمَّد ﷺ من أحكام في العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات في القرآن الكريم والسنة المطهرة [5].

ت) العلوم الإسلامية : وهي العلم بالعلوم الشرعية وهي كل ما يتعلق بالدين الإسلامي وعلومه وتتصل مباشرة بالإيمان والعبادات والأخلاق والأحكام الفقهية وسيرة الرسول ﷺ وتراجم الصحابة وتاريخ الأئمة وعلماء الدين[6].

---

[1]) مُحَمَّد بن عبد القادر الرازي أبي بكر بن عبد القادر الرازي : **مختار الصحاح**، ج1، بيروت، 1415ه / 1995م، ص:15.

[2]) مُحَمَّد عبد الرزاق الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، ص: 534.

[3] مُحَمَّد الأمين بلغيث : **رحيل شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله بأقلام أحبابه**، الجزائر، البصائر الجديدة 1436 ه / 2014 م، ص : 13.

[4]) مانيو جيدر : **منهجية البحث**، دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه ترجمة ملكة أبيض، تنسيق مُحَمَّد السيد غانم، ص : 05.

[5]) عبد الكريم زيدان: **أصول الدعوة** ، ط3، جامعة بغداد، كلية الآداب 1976ه / 1976 م، ص: 10.

[6]) د- مُحَمَّد الزحيلي: **مرجع العلوم الإسلامية** (تعريفها – تاريخها – أئمتها – علمائها – مصادرها – كتبها) دمشق، دار المعرفة، ص: 06.

●منهج الدراسة :

يتصف البحث العلمي بمنهج أو عدة مناهج تسيره، فالمنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معينة .[1]

ومن خلال هذه الدراسة سأعتمد على ثلاثة مناهج :

المنهج الوصفي: ترتبط هذه الدراسة بالمنهج الوصفي من خلال وصف المسار العلمي لأبي القاسم سعد الله .

المنهج التاريخي : ترتبط الدراسة بهذا المنهج من خلال سرد حياة أبي القاسم سعد الله والأحداث التي مر بها .

المنهج التحليلي : وهو عبارة عن تحليل الوثائق والنصوص، ومن خلاله سأعتمد على تحليل مؤلفات أبي القاسم سعد الله التي تصب ضمن إثراء العلوم الإسلامية .

●الدراسات السابقة :

1)الدراسة الأولى: مذكرة بعنوان: المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة أبو القاسم سعد الله – أنموذجا–[2].

حيث انطلقت هذه الدراسة من إشكالية : ما المكانة التي كان يشغلها أبو القاسم سعد الله بين أعلام الفكر والثقافة ؟

وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على إسهامات أبو القاسم سعد الله في المدرسة التاريخية ووصل الباحث في النهاية للعديد من النتائج من بينها التعرف على رواد المدرسة التاريخية، وأهم إنجازات أبي القاسم سعد الله في المدرسة التاريخية .

وتختلف دراستي عن هذه الدراسة التي خصصت في الحديث عن مساهمة أبي القاسم سعد الله في المدرسة التاريخية، أما دراستي فستخصص الحديث عن إسهاماته في إثراء العلوم الإسلامية.

---

[1]) عبد الرحمان بدوي : **مناهج البحث العلمي**، ط 3، وكالة المطبوعات، الكويت،1977م، ص : 5.

[2]) البشير سمينة : **المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة أبو القاسم سعد أنموذجا**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة ، 2014- 2015.

2)الدراسة الثانية : مذكرة بعنوان : الشيخ أبو القاسم سعد الله مؤرخا (1932 م- 2013) [1].

حيث انطلقت هذه الدراسة من إشكالية : كيف ساهم أبي القاسم سعد الله في التأسيس للكتابة التاريخية في الجزائر؟

وقد هدفت هذه الدراسة لتعمق في التعرف على شخصية أبي القاسم والتركيز على الجانب الثقافي في حياته ومساهمته في كتابة التاريخ، ووصل الباحث في النهاية للعديد من النتائج أهمها: توضيح بعض ملامح سيرة أبو القاسم سعد الله، كما توصل إلى التعرف على دراسات أبي القاسم سعد الله في مجال كتابة التاريخ .

وتفترق دراستي عن هذه الدراسة في أنها تخصصت في جانب كتابة التاريخ، أما دراستي فستخصص في مجال العلوم الإسلامية .

- **الصعوبات** :

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات وقد واجهتني في إعداد هذا البحث العديد من الصعوبات من بينها : قلة المصادر الموثقة التي تتحدث عن شخصية أبي القاسم سعد الله، مع ندرة وجود كتب تتحدث عن إسهاماته في العلوم الإسلامية.

- **المصادر والمراجع**:

لإعداد هذا البحث اعتمدت على العديد من المصادر من بينها بعض كتب أبي القاسم سعد الله كالحركة الوطنية وتاريخ الجزائر الثقافي، أما المراجع فمنها :

- نجيب بن خيرة : أبو القاسم سعد الله بعيون مختلفة، الجزائر، عالم المعرفة، ط1، 2014م .
- مراد وزناجي : حديث صريح مع الدكتور أبي القاسم سعد الله في الفكر واللغة والتاريخ، الجزائر، دار الحبر 2008م .
- ومنها : مذكرة حفيظة زين بعنوان :(النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله)
- مذكرة البشير سمينة بعنوان : (المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة أبو القاسم سعد الله أنموذجا)

[1]) حفصية قطوش وسارة مبروكي وفطيمة طالح : **الشيخ أبو القاسم سعد الله مؤرخا (1932– 2013)** مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة ، 2014- 2015.

الفصل الأول : حياة أبي القاسم سعد الله

- المبحث الأول : سيرته
- المبحث الثاني : تعليمه ومؤلفاته

المبحث الأول: سيرته

يعتبر أبو القاسم سعد الله من كبار علماء الجزائر وعلم من أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني الذين حملوا هموم أمتهم ومجتمعهم، متسلحا بالأصالة التى استمدها من الثقافة العربية الإسلامية .

المطلب الأول : مولده ونشأته

للتعريف بشخصية ما وأول ما نقوم به هو ذكر وقت ومكان ولادتها وإلى من تنتسب ولهذا فأبو القاسم سعد الله هو ابن أحمد بن على بن مُحَمَّد بن سعد بن مبارك والذي لم يعرف سنة ميلاده بالضبط على عادة الناس فهناك من قال سنة 1930م الموافق لـ 1348هـ أو سنة 1931 م، أما في الإدارة الفرنسية فمدون سنة 1932 م أي غير معروف سنة ميلاده بالضبط[1].

يقول أبو القاسم سعد الله عن نفسه : « أنا من مواليد حوالى سنة 1930 م وأقول حوالي لأنه آنذاك لم يكن هناك ما يعرف حاليا بالنقمة أو النكوة لذلك قدروا عمري تقديرا »[2].

أما الاسم الحقيقي له فهو (بالقاسم) وليس (أبو القاسم) كما اشتهر في الساحة العلمية حيث يصحح ذلك قائلا :« أحمد هو اسم والدي أما اسمي فهو بلقاسم أما أبو القاسم فكنت أنا من استعملته مع الأدبيات، وأحيانا مع بعض مؤلفاتي أو مقالتي تسمية (القماري) نسبة إلى بلدة (قمار)، واستعملت أحيانا (بالقاسم) مع رابطة القلم الجديدة » .[3]

ولد بلقاسم في منطقة ريفية تعرف بالبدوع ببلدة قمار من ولاية الوادي الواقعة جنوب شرق الجزائر، فالبدوع أصلها عربي من البدع والابتداع وهو إنشاء الشيء من اللاشيء[4]، والبدوع تعني غراسة الأرض بالنخيل حيث عذوبة الماء وقربه من سطح الأرض .

---

[1]) نجيب بن خيرة: **أبو القاسم سعد الله بعيون مختلفة**، ط1، الجزائر، دار المعرفة، 2014 م، ص : 338.

[2]) مراد وزناجي: **حديث صريح مع الدكتور أبي القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ** ، الجزائر دار الحبر،2008، ص: 16.

[3]) مراد وزناجي : **مرجع سابق**، ص : 17.

[4]) حفيظة زين : **النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله**، شهادة دكتوراه في تخصص أدب عربي حديث ومعاصر،كلية الأدب واللغات،قسم الأدب واللغات،جامعة قسنيطنة، 2014- 2015، ص: 14.

ولد بلقاسم في صيف شديد الحرارة عام ترميم الجامع الكبير، حيث كان أهله من أوائل الفلاحين الذين ابتدعوا البدوع فعمروها بغراسة النخيل لعذوبة مائها.

وتتكون أسرة بلقاسم من والده أحمد الذي ولد حوالي 1891 م وأمه لعبيديه هالي أما إخوته فهم : علي وإبراهيم وعمر المدعو (إسماعيل) وأبو بكر المدعو (خالد) ومباركة حيث كان هو بدر أمه[1](أول العائلة) .

وقد تميزت عائلته على غيرها من العوائل، بالعلم والمعرفة والتميز، وكلهم دكاترة جامعيون وفي تخصصات متنوعة فعلي في الفلسفة في جامعة ورقلة، وإبراهيم في الفيزياء النووية بجامعة باب الزوار وعمر إسماعيل في الحقوق في جامعة الجزائر أما خالد في الرياضيات بالمدرسة العليا للأساتذة بالقبة بالجزائر العاصمة .[2]

أما عائلته الكبيرة التي ينتمي إليها فمعروفة عند أهل المنطقة باسم أولاد على بن مسعودة المنحدرة من عرشين كبيرين وهما عرش أولاد عبد القادر من جهة الأب وعرش أولاد بوعافية من جهة الأم[3] .
أما عائلته الصغيرة فمكونة من : زوجته وهي السيدة حفصة (بوسعدية) بنت عمر بن سالم وكان زواجهما يوم 24 جويلية سنة 1969 م، وابنه الوحيد أحمد، المولود بتاريخ 12 فيفري 1974 م [4].

أما عن مسقط رأسه فيقول بلقاسم : « ولدت بمنطقة ذات هواء طلق بما فيها من واحات مفتوحة للرمال معظم إنتاجها غرسات النخيل وشجرات دخان كما اشتهرت سوف بالحفاظ على اللغة العربية»[5]

---

[1]) حفصية قطوش وسارة مبروكي وفطيمة طالح : **الشيخ أبو القاسم سعد الله مؤرخا1932– 2013**، شهادة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مسيلة، 2005 م ص :08.

[2]) عاشوري قمعون : **العلامة الموسوعي الشهير الدكتور أبو القاسم سعد الله**، أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا ، بالقطب الجامعي الشط الوادي ، يومي 13و 14 ديسمبر2015 ص: 24.

[3]) نجيب بن خيرة : **أبو القاسم سعد الله بعيون مختلفة** ، مرجع سابق، ص: 357.

[4]) حفصية قطوش :**أبو القاسم سعد الله مؤرخا** ، مرجع سابق ، ص:11.

[5]) حفيظة قطوش: مرجع سابق، ص:9.

عاش الأب أحمد وأبناؤه في فقر وعوز تحت سياسة الاستعمار الفرنسي قال بلقاسم على ذلك : «عندما حلت الحرب العالمية الثانية كانت هناك خصاصة في المؤنة والمواد الغذائية فكان الناس يأكلون أوراقا من النابتات الجافة عوض نبتة الشاي وكأني بهم يتخيلونها شايا، وكنا نأكل في اليوم تمرات معدودات لكل واحد منا خمس حبات وكان الوالد هو من يقنن هذا، وكنا لا نلبس جديدا أبدا الكبير يترك لباسه للأصغر منه»[1].

وعاش بلقاسم حياة الصحراء بما فيها من شظف العيش وطيبة السريرة ورحابة الصدر وحسن الخلق حيث خالط الفلاحين وتعلم منهم الطيبة وحسن الخلق .

ولما أتم حفظ القرآن الكريم كاملا بأحكامه أقام له والده تكريمين حيث كان التكريم الأول معنوي وهو ذبح كبشين وجمع الناس في جو حفل بهيج حيث تسامر فيه الناس على كتاب الله عز وجل وإقامة حفلة تسمى عندهم تقصيد وهي عبارة عن ترديد القصائد الدينية، أما التكريم الثاني فكان ماديا وهو شراء لباس عسكري من مخلفات الحرب العالمية الثانية ولم يكن جديدا[2].

كان الأب أحمد فرحا عندما كبر ولده بلقاسم لكي يعينه على أعباء الحياة ويدخله مجال الزراعة ولكن حلم الابن أكبر بكثير وهو إكمال دراسته، وفعلا تحدى بلقاسم كل الصعاب والعراقيل التي كانت تواجهه ولم تقف حاجزا أمام طموحاته، ولما رأى الأب طموح الابن ساعده على مواصلة تعليمه وتحقيق حلمه، وقام ببعثه إلى خارج الوطن لأن وطنه كان جريحا ومحكوما عليه من طرف الهيمنة السياسية والعسكرية الاستعمارية .

رغم أن بلقاسم قد ولد ونشأ في أسرة فقيرة كثيرة العدد، دخلها محدود يأتيها من العمل الدؤوب والجهد المضني والصبر والأذى، حيث كانوا يعيشون على فلاحة النخيل والدخان الذي كان يسقى بطريقة تقليدي ومتعبة للغاية، وعاشوا ظلم الاستعمار الفرنسي المسلط على المجتمع الجزائري، رغم كل هذا فإن بلقاسم قاوم الفقر والجهل وتحمل أعباء دراسته في مقتبل العمر، وفي الأخير تحقق مناه وتحصل على العديد من الشهادات في العديد من التخصصات كما برع بالإضافة إلى اللغة العربية

[1]) مراد وزناجي : **حديث صريح مع أبي القاسم سعد الله**، مرجع سابق، ص: 17.

[2]) البشير سمينة : **المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة أبو القاسم سعد الله – أنموذجا –** ، مذكرة ماستر في تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة ، 2014 – 2015 ص: 43.

وأتقن الفرنسية والإنجليزية كما درس الفارسية والألمانية[1]، وكان يعمل جاهدا على نشر تعاليم وقيم الدين الإسلامي، وقد قام بتدريس مواد على صلة بانتشار الإسلام إلى الوقت الحاضر وتاريخ الأوقاف والنظم المتصلة بها كما قام بتدريس التاريخ المعاصر للعالم الإسلامي من القرن 16 م إلى القرن 19م .

المطلب الثاني : أخريات أيامه

بعد مشوار علمي حافل بالإنجازات والسعي في طلب العلم في شرق الأرض ومغربها عاد بلقاسم إلى وطنه سنة 1967 م، حيث حرم من توديع والده أحمد الذي توفي في يوم 17 نوفمبر 1957 م لأنه كان يتابع دراسته بالمشرق، وعند عودته التحق بقسم التاريخ بجامعة الجزائر فشرع في تأسيس المدرسة التاريخية الجزائرية هو وزملاؤه الطلبة الأوائل وعلى رأسهم الأساتذة : ناصر الدين سعيدوني ويحي بوعزيز و مُحَمَّد العربي الزبيري، وعبد الحميد زوزو[2].

بدأت مشاريع أبي القاسم المختلفة، فبدأ اهتمامه بالمركز الجامعي بالوادي منذ إنشائه، وفي عامي 2002 م و2003 م شهد المركز الجامعي ظروفا صعبة من الفوضى والإضطراب وعدم الاستقرار، وفي هذه الظروف وفي عام 2005 م زاره رحمه الله لأول مرة والتقى بأساتذة معهد الآداب واللغات بالملحقة الجامعية بحي الناظور بمدينة الوادي ثم بأساتذة المعاهد الأخرى بالملحقة الجامعية بحي الشهداء واستمع لانشغالاتهم، وفي اليوم الموالي قدم محاضرة في المدرج وتحدث عن الإنجاز الهام الذي تحصلت عليه ولاية الوادي وهو مركز جامعي[3] .

وفي سنة 2004 م قصد قسنطينة حيث نظم مختبر الدراسات التاريخية والفلسفية بجامعة منتوري بقسنطينة ندوة علمية (خامسة) حول الأعمال التاريخية والأدبية والفكرية لشيخ المؤرخين

[1]) نجيب بن خيرة: **مرجع سابق**، ص: 220.

[2]) مرجع سابق ، ص : 370 .

[3]) أحمد زغب : **أربعينية شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله**،اهتمام شيخ المؤرخين بالمنطقة وتشجيعه للباحثين الجدد، إصدارات المكتبة الرئيسية للمطلعة لولاية الوادي، 2013 م ، ص: 61.

الجزائريين الدكتور أبي القاسم سعد الله يومي 20 و 21 ذو القعدة الموافق لـ 12 و 13 جانفي 2004 م حيث ختم هو نفسه الندوة[1].

كما قصد في 2004 م الأردن لكنه لم يمكث هناك طويلا، انطلق في العمل للبحث والدراسة مما يفيد المكتبة الجزائرية، وخاصة ما يتعلق بالحركة الوطنية والثورة التحريرية التى هي من اهتماماته في المركز الأول .

في خريف 2008 م عرض المعهد العالمي للفكر الإسلامي على أبي القاسم أن يقوم بتعريف إحدى الحركات الصوفية في إطار مشروع موسوعة الحركات الفكرية في العالم الإسلامي، وقد اعتذر على ذلك ورشح أحمد زغب في ذلك[2].

كان أبو القاسم حريصا على الاطلاع على الحركة الثقافية بالوادي كما كان حريصا على الحصول على كل الإصدارات، وقد سعى حسن مرموري مدير الثقافة بالوادي والمدير الشرفي في حفل الإعلان عن الإصدارات الجديدة والاستفادة منها من أجل حضوره، ولكن المرض اشتد عليه ولم يحضر هذا الحفل .

ورغم ألآم المرض الذي كان يعاني منه أبو القاسم إلا أنه لم يتخلّ عن مسؤولياته كأستاذ محاضر في الجامعة يقدم محاضراته المتنوعة ويشرف على العديد من رسائل التخرج سواء في الماجستير أو الدكتوراه .

ومع شدة المرض الذي ألمّ بجسمه ورغم تحذيرات طبيبه الخاص في شهر رمضان المبارك من الصيام خوفا على صحته إلا أنه رفض ذلك وأتم الصيام من الشهر الفضيل إلى غاية 26 منه حيث أصابته وعكة صحية ونقل حينها إلى مستشفى عين النعجة بالعاصمة، ورفض أن يلجأ إلى فرنسا للمعالجة هناك وفضل البقاء في وطنه وبقي في المستشفى إلى أن توفي يوم السبت 11 صفر 1435 هـ الموافق لـ 14 ديسمبر 2013 م، وكانت آخر وصية له قبل موته أن يدفن في أرض قريته التي تربى على خيراتها(قمار) .

[1])عبد القادر خليفي :**مع أبي القاسم سعد الله** ، عصور الجديدة، دار القدس العربي، الجزائر، ع13، ص: 344.

[2]) أحمد زغب : **اهتمام شيخ المؤرخين بالمنطقة** ، مرجع سابق، ص: 64.

انطلقت جنازة بلقاسم من منزله محمولة على الأعناق _ عملا بوصيته_ ومتوجهة إلى المقبرة التي تضم أيضا رفاة آل سعد الله بمن فيهم والده رحمه الله وبعد الدفن ألقى الأستاذ عبد الرزاق قسوم كلمة تأبينية طيبة.

لقد أفنى أبو القاسم عمره في العلم وإنتاج المؤلفات في تاريخ الجزائر وقد ساهم في نشر ثقافة الوعي والنضال من أجل تحرير الأوطان من الاستعمار وتحرير الإنسان من الأفكار المثبطة عن العمل والاجتهاد، والمواعظ والدروس التي نستفيدها من حياته عديدة من أهمها :

1) صدق الانتماء الحضاري لمكونات الوطن والأمة، بوصفها المقوم الأساسي لتحقيق المقاصد العليا في البناء والنهوض والتحرر على قاعدة الوحدة التي تتمثل في وحدة الصف ووحدة الهدف.
2) اتخاذ العلم بجميع تخصصاته وسيلة لتحقيق الوعي بالذات والشعور بالكينونة ورسم الخطط والمناهج بالعقل المستنير المتحرر والمتسلح بالعلم .
3) التعفف والزهد فيما في أيدي الناس حكاما أو محكومين، فليس كالعفة في الدنيا فضيلة تعلي من قامة المثقف وترفع قيمته وتمنحه المهابة فيما يقدم للناس من دروس ونظريات .
4) منهجية التدقيق والتحقيق في صياغة التاريخ وإصدار الأحكام بشأنه[1] .

وتتميز شخصية أبي القاسم بالعديد من المميزات أذكر منها:

أ- حبه لعمل الخير والإحسان : حيث تبرع بقطعة أرض ورثها عن والده لبناء ‹‹ مسجد التوحيد›› في الشوطاية بقمار، وقطعة أرض أخرى لتكون مدرسة قرآنية لمسجد الفرقان بنفس الحي .

ب- كان بسيطا ولا يحب البروتوكولات، وعندما أراد أعيان ومسؤوا قمار أثناء وفاته أن يلقي المعزون النظرة الأخيرة، رفض ابنه أحمد ذلك لوصية والده وأبى إلا أن تكون مراسم الدفن عادية وبسيطة وكأي شخص عادي في مقبرة قمار.

ت- كان قويا وصلبا في الدفاع عن تاريخ الجزائر وهويتها، وكان هاجسه هو الوطنية الملتزمة بثوابت الوطن ولم يكن همه سوى الجزائر والتفكير فيها وفي مستقبلها وازدهارها، وكان مبتعدا عن المشادات السياسية.

ث- كان ابنا بارا بوالدته ولم ينقطع عن زيارتها .

ج- كان كثير السفر والبحث والاستزادة من العلم والمعرفة رغم قلة الإمكانيات المادية.

[1]) عبد الرزاق قسوم : **وداعا يا آخر الأصفياء** ، البصائر، 2013، 1438، ع684، ص 02.

المبحث الثاني : تعليمه ومؤلفاته

المطلب الأول: رحلاته التعليمية

يسعى كل باحث في طلب العلم من كل مكان وحتى في غير بلده، ولقد قصد أبو القاسم مشارق الأرض ومغاربها طلبا للعلم، عملا بقوله ﷺ:﴿ **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** ﴾[1]، حيث انطلق من قرية صغيرة(البدوع بقمار) وصولا إلى دولة عظمى(الولايات المتحدة الأمريكية)

1) دراسته بمسقط رأسه:

كعادة الناس في الجزائر وفي عموم البلاد العربية الإسلامية تكون أول وجهة للطفل هي الجامع لتحفيظ القرآن الكريم، إذ يعتبر تحفيظ القرآن للأطفال من التقاليد القديمة في المجتمعات العربية الإسلامية مما يقتضى بأن يدخل الولد الجامع حتى يحفظ شيئا من القرآن ويستقيم لسانه ويتشرب حب القرآن في قلبه .

واشتهرت منطقة أبي القاسم بالحفاظ على اللغة العربية وحب العلم، وكذا عائلته التي اشتهرت بتوجهها العلمي والإصلاحي حيث انتمى والده وخاله إلى الحركة الإصلاحية التي ظهرت في المنطقة بزعمائها ومدارسها.

وكانت أول وجهة قصدها بلقاسم من أجل العلم هي الجامع القبلي بالبدوع في سن الخامسة من عمره أي حوالى سنة 1936 م حيث حفظ القرآن الكريم والمتون الحديثة وكانت والدته كما يذكر كبار العائلة حريصة على تحفيظه وتعليمه القرآن وقام على تحفيظه عمر(الأشلح) والشيخ بلقاسم بن البرية (الزبيري) الذي رأى فيه استعدادا خاصا على الأطفال الآخرين، فتولاهم برعايته واجتهد في تحفيظهم القرآن الكريم وكان والده يوجهه كل ليلة إلى عمه (مُحَمَّد) ليكرر عليه ما حفظه في يومه[2]، حيث حفظ القرآن الكريم وكرره ثلاثة مرات وصلى بالناس التراويح لسنتين متتاليتين 1944 – 1946، وعندئذ تقرر إرساله إلى جامع الزيتونه بعد جدال وصراع بين الأم والأب، فأمه مصرة

[1]) محمد ناصر الدين الألباني: **صحيح وضعيف سنن ابن ماجة**، ج1، ص:296

[2]) عبد الرحيم سعد الله : **أربعينية شيخ المؤرخين الدكتور أبي القاسم سعد الله** ، ملخص لما سمعته من الدكتور أبي القاسم سعد الله عن معاناته من أجل طلب العلم، إصدارات المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية الوادي 2013، ص: .84

على إرساله لطلب العلم، وأما أبوه فكان يرى الأولى معاملته مثل إخوته الأكبر منه وإدخاله مجال الزراعة والفلاحة، ولكن بتشجيع من الشيخ (مُحَّد الطاهر التليلي) عدل والده وقبل فكرة اختياره من بين إخوته لطلب العلم، لكنه ترك موعد سفره إلى تونس إلى حيث توفير مصاريف السفر، وانتظر أبو القاسم جمع مصاريف السفر سنتين كاملتين من سنة 1945 م إلى سنة 1947م وخلال هذه الفترة نصحه بعض من سبقه بحفظ بعض المتون الأساسية لمواجهة الاختبار المنتظر إجراؤه عليه عند الدخول، وفي خريف 1947 م توفرت المادة للوالد وأرسله إلى تونس رفقة شباب من قمار سبقوه في الدراسة بالزيتونة[1] .

2) دراسته في تونس :

وفي سنة 1947 م تحقق حلم أبي القاسم، وهو دراسته في الزيتونة، وقد ذكر قصة سفره الأول بأن ملابسه التي كان يرتديها أثناء سفره هذا قديمة، وأول مرة يلبس حذاء في رجليه جاءت به والدته من مخلفات أهلها، ولما لبسه جرح رجليه فأحس رفقاؤه بذلك فاشتركوا في شراء نعل له فواصل به السفر إلى تونس، وزملاؤه هم: خير الدين عباسي وسي ميلود أنيس ومُحَّد تركي والشيخ الطيب ترعة[2].

وكانت مدينة تونس العريقة أول حاضرة حل بها فأدخلته عالم العواصم بما فيها من تناقضات حيث درس هناك الفقه والأصول والتوحيد والنحو والصرف والفيزياء والكيمياء و الرياضيات، ولأول مرة كان تدرسه بأسلوب حديث جدا حيث استعملت فيه السبورة، أما شيوخه فكان من أبرزهم (الشيخ على الأصرم) الذي خاطبه مرة قائلا : « إني فخور بك يا سعد » وكذلك (مصطفى المؤدب، والصادق بسيس والمختار الوزير)[3] .

وبقي بلقاسم في تونس سبع سنوات وتحمل أعباء دراسته لوحده وهو في مقتبل العمر وأعباء الإيواء والغدَاء، فكان إذا تغذى في النهار لا يتعشى في الليل، والعكس صحيح غير أنه وأقرانه يتغذون من العلم، فالعلم قد ألهاهم عن كل زخارف الحياة فكانوا يشعرون أن لهم رسالة عظمى تتمثل في الدفاع عن مقومات وطنهم والحفاظ على دينهم الإسلامي، فتعلم أصول الدين الإسلامي الحنيف

[1])أبو القاسم سعد الله: **منطلقات فكرية**، الدار العربية للكتاب،ليبيا، 1989،ص:45

[2]) البشير سمينة: **المدرسة التاريخية** ، مرجع سابق، ص: 48.

[3]) مصطفى عبيد :**النشاط الثوري لأبي القاسم سعد الله 1947– 1960**، مرجع سابق ،ص: 228.

وروافد الأدب العربي الراقي واغترف من مناهل العلم[1]، حتى تحصل سنة 1951م على شهادة التعليم الأساسي أي ما يعادل شهادة التعليم المتوسط .

ثم كان ترتيبه الثاني على مستوى دفعته ثم نال شهادة التحصيل سنة 1954 م وهي ما تعادل شهادة البكالوريا.

تأثر أبو القاسم بالأحداث التي كانت تجري هناك، وتأثر بثلاثة اتجاهات هي :

1-التربية الدينية والخلقية.

2-التربية الوطنية التي اكتسبها عن طريق مشاركته في نشاط الكلية منذ 1948 م.

3- التربية الأدبية وذلك بفضل مطالعته لإنتاج المشرق العربي، كما قام بنشر عدة مقالات وقصائد وقصص في جرائد ومجلات حيث نشر في (النهضة والأسبوع) التونسيتين.

كما ساهم سنة 1952 م في تأسيس رابطة القلم الجديدة مع أعضاء تونسيين وتعتبر هذه المرحلة بالنسبة لأبي القاسم تجربة زاهرة في نضاله العلمي والطلابي، حيث ارتوت نفسه من عطش العلم، وكانت له قاعدة في مواصلة مبتغاه.

وبعد عودته إلى أرض الوطن اشتغل بممارسة التعليم في مدرسة (الثبات) بالحراش بمدينة الجزائر تحت إدارة الشهيد الربيع بوشامة، وفي سنة 1955 م انتقل للتعليم في مدرسة (التهذيب) بالعين الباردة بولاية سطيف [2]، وفي سنة 1956 م وتحت حجة السفر لأداء مناسك الحج سافر إلى مصر.

3) دراسته في مصر:

تحقق حلم أبي القاسم في إكمال دراسته، ففي 24 سبتمبر 1956 م انتقل من تونس إلى ليبيا وعن طريق مطار ليبيا إلى مصر بمساعدة جمعية العلماء المسلمين وتعرض حينها لإجرءات إدارية مشددة كالمساءلات والحصول على التأشيرة مما اضطره لإطالة مدة السفر، والتقى هناك بالشيخ البشير الإبراهيمي الذي بدأ يسعى لتسجيله في الدراسات الجامعية ولكن سعيه باء بالفشل في

---

[1]) ابراهيم مياسي: **ذكريات مع مؤرخ الأجيال أبو القاسم سعد الله** ، جريدة البصائر،الجزائر، ع 784، الاثنين 17_ 23 صفر30/1437 نوفمبر الى 6 ديسمبر 2015، ص: 62.

[2]) عبد الكريم شبرو: **التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله**، مذكرة ماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2006- 2007، ص: 49.

البداية، وبقي أبو القاسم سعد الله هناك من أواخر شهر سبتمبر إلى غاية أوائل ديسمبر وهو في معاناة من دون دراسة ولا دخل ولا عمل .[1]

بعد ذلك قُبل في دار العلوم وكان من الطلبة المتفوقين، وتخرج فيها بشهادة ليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية سنة 1959م، ثم سجل في الدراسات العليا في تخصص النقد الأدبي فأتم السنة الأولى وأنهى الرسالة في السنة الثانية حول«شعر مُحَّد العيد آل خليفة ›› ولكنه لم يناقشها .

ولقد تعرف في مصر على حقيقة الواقع الثقافي وما كان فيه من مشاهد متباينة وأدرك بوعيه أبعاد رسالة المثقف ومواقفه الفكرية وما يترتب عليها من انتماء وتحديد اتجاهات، وبالرغم من الظروف العسيرة التي التحق فيها بدار العلوم فقد كان من أنشط الطلبة وأقدرهم على الإبداع والكتابة وكان يحرص على تنظيم وقته وبرمجة نشاطاته كما كان عضوا نشطا في فرع القاهرة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي كانت تشرف عليه جبهة التحرير، ومن أساتذته : المحقق الكبير الأستاذ مُحَّد هارون والدكتور سامي الدهان والأستاذ عمر الدسوقي[2] .

وقد تأثر في مصر بعدة اتجاهات حيث يقول رحمه الله :‹‹ وفي القاهرة تبلورت في نفسي عاطفتان أولهما الوطنية والسياسية، فالجزائر لم تعد في نظري هي الأسرة والقرية والحدود الجغرافية ونحو ذلك، ولكن أصبحت تعني عندي كل أهل القطر الجزائري بغض النظر عن جهاتهم وأحزابهم واتجاهاتهم، وبالتالي بدأت أفهم حقيقة الثورة الجزائرية وأهدافها، وعلى هذا الأساس تطوعت في جيش التحرير الوطني كعضو وكمسئول واشتغلت في مصالح جبهة التحرير الوطني، أما العاطفة الثانية فهي القومية العربية، كما تعرفت على آمال وآلام الطلبة الفلسطينيين الذين كان لي شرف تمثيل الجزائر في مؤتمرهم التأسيسي ››[3] .

وجعلته الفترة التي قضاها في مصر يؤمن بأن التاريخ واحد والمصير مشترك للأمة العربية كما اكتشف ذاته بين الذوات الأخرى، وقد نادى بالقاهرة (النصر للجزائر).

---

[1]) عبد الرحيم سعد الله: **ملخص لما سمعته من الدكتور أبي القاسم سعد الله** ، مرجع سابق ، ص: 88.

[2])ناصر الدين سعيدوني:**دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله**، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000،ص:21

[3]) أبو القاسم سعد الله : **منطلقات فكرية** ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، ص: 48و49

4) دراسته في أمريكا :

وبعد الزيتونة ودار العلوم بمصر قصد أمريكا في سنة 1960 م، وبعد تقدمه بطلب منحة للدراسة في الخارج من وزارة الثقافة الجزائرية والتي قُبلت فكان له ما أراد في 09 نوفمبر 1960 م وقبل أن يقصد أمريكا ذهب أبو القاسم إلى تونس لإتمام إجراءات السفر حيث تحصل على جواز سفر تونسي، وكانت الصعوبة التي واجهته حينها هي اللغة لأن البلد غير إسلامي وغير عربي، ومع ذلك استطاع إتقان اللغة بعد ثلاث أشهر ونصف، ثم التحق في ربيع 1961 م بجامعة منيسوتا بأمريكا وسجل في قسم التاريخ حيث بقي فيها حوالي خمس سنوات وتحصل على شهادة الماجستير في التاريخ والعلوم السياسية وعلى شهادة الدكتوراه في سنة 1965 م بعنوان ‹‹ الحركة الوطنية الجزائرية ››، كما درس سعد الله في جامعة ‹‹ أوكلير ›› بعد نيله الدكتوراه في التاريخ والحضارة الغربية و حضارة الشرق الأوسط .

أما عن نشاطه هناك فكان عضوا في فرع الاتحاد العام للطلبة العرب حيث تولى رئاسته من «1964 إلى 1965›› كما ترأس جمعية الطلبة الأفارقة بجامعة منيوستا كما كان ينظم الأسابيع الإشهارية للثورة الجزائرية ودراسته في أمريكا فقد أعطته الصورة الحقيقية للإنسان والتقدم المادي خاصة

وقد قضى بلقاسم خمس سنوات بهذه الجامعة وكان من رفقائه :الآنسة هولبروك(التي لجأ إليها فيما يتعلق بداسته قبل الجامعة وهي المشرفة على برنامجه)، وهارولد سيدوتش(أستاذة ومرشدة أثناء دراسته في أمريكا)، وكان ممن ساعده في تحمل صعاب السفر من أجل طلب العلم بعيدا عن الأهل والأقارب والدته رحمها الله وزوجته، حيث يقول أبو القاسم :« أنا مدين لامرأتين في حياتي أمي وزوجتي، وقفت والدتي ورائي في حفظ القرآن الكريم ودراستي في جامع الزيتونة، أما أم أحمد زوجتي فقد فهمت طبيعتي وطموحي فساعدتني بما تعرف وبما تملك، أولا بتوفير شروط العمل رغم الصعوبات المحيطة التى عشنا فيها، وثانيا أعنتني بشتى الوسائل وإبداء الرأي أحيانا فيما أكتب، فهي صاحبة الثقافة الواسعة، وكان تفرغي لأبحاثي وأسفاري يحرمها من بعض حقوقها ومع ذلك كانت تتقبل بكل رضى وطيب خاطر، وتشجعني على تحمل الصعاب في سبيل هدفي النبيل»[1].

[1]) مصطفى عبيد : **النشاط الثوري لأبي القاسم سعد الله (1947– 1960)** ملتقى وطني حول المثقف والثورة قسم التاريخ جامعة قالمة ،يومي 29 و30 أفريل 2014، ص: 229.

في ذات مرة سُئل أبو القاسم سعد الله من طرف صحفي : من هو أبو القاسم سعد الله ؟ فأجابه: ‹‹ أنا نتاج بيئتي الصغيرة ونتاج عصر شامل فقد رأيت النور في واحة الصحراء الجزائرية وبينما كنت أحفظ القرآن الكريم في الجامع كنت أمارس أيضا الفلاحة مع أهلي في الواحة بقمار، وكانت الشركات الفرنسية تمتص عرق جبين والدي وإخوتي، وقد شهدت في صغري ما يصنع الجهل والفقر والمرض بالإنسان، ولم أعرف متعة الحياة ولذة العيش أثناء دراستي لا في جامع الزيتونة بتونس ولا في دار العلوم بمصر، فقد كانت دراستي في هذين البلدين مغامرة يخفف من وطأتها الإيمان بالعلم والهروب من جحيم البيئة وطموح الشباب أما الجمع بين لذة العلم ولذة العيش (ماديا) فلم أعرفه إلا أثناء دراستي في الولايات المتحدة الأمريكية عندما حصلت على منحة لتحضير الماجستير والدكتوراه››[1].

وكانت كل بيئة لها أثر على نفسية أبي القاسم، فالصحراء التي كانت أول ما استقبله غرست فيه صفاء الذهن وحب العزلة والبساطة، وتونس هي أول عاصمة حل بها أدخلته إلى عالم الحواضر وتعلم فيها الدين والأدب، وعاصمة الجزائر التي مكث فيها ما بين 1945م و1955 م جعلته يكتشف غربته في وطنه الذي اغتصبه الأجنبي والقاهرة التي كانت مركز الإشعاع الفكري والسياسي في وقته جعلته يؤمن بوحدة التاريخ والمصير العربي، أما رحلته إلى أمريكا فقد أعطته الحقيقة عن الوجه الآخر للصورة الإنسانية والحضارة والحياة .

المطلب الثاني : وظائفه ومؤلفاته

أ) وظائفه:

-أستاذ مساعد في التاريخ في جامعة وسيكنسن بأوكلوير (أمريكا) 1960- 1967 م
-أستاذ مشارك في التاريخ، جامعة الجزائر 1967 م – 1971 م .
-أستاذ التاريخ، جامعة الجزائر منذ 1971 م .
-أستاذ التاريخ، جامعة آل البيت الأردن 1998 م – 2000 م .
-وكيل كلية الآداب، جامعة الجزائر 1968 م – 1972 م .
-رئيس قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الجزائر 1969 م – 1971 م .

⋆أستاذ زائر:

[1]) عبد الرحيم سعد الله : **مرجع سابق** ، ص:84.

-جامعة منيسوتا، أمريكا قسم التاريخ 1994 م – 1996 م – 2001 م.

- جامعة ميشقان بأمريكا 1987 م- 1988م دورية متوالية سنوية .

- جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية قسم التاريخ 1985 م .

- جامعة دمشق بسورية 1977 م .

-جامعة عين شمس بمصر 1976 م .

– معهد البحوث والدراسات العربية بمصر 1970 م- 1975 م- 1989 م.

***التخصص :**

- تاريخ أوربا الحديث والمعاصر.

– تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر.

– تاريخ النهضة الإسلامية الحديثة .

– الدولة العثمانية منذ 1300 م.

***مواد قام بتدريسها منذ 1998 م:**

– انتشار الإسلام إلى الوقت الحاضر.

-تاريخ النهضة الإسلامية الحديثة .

-تاريخ الأوقاف و النظم المتصلة بها .

- تاريخ العالم المعاصر .

-التاريخ المعاصر للعالم المعاصر من القرن 16 م – 19 م .

- تاريخ أوربا الحديث .

- تاريخ أوربا في عصر النهضة .

- التطور الفكري في المجتمعات الإسلامية الحديثة (لطلبة الدراسات العليا)

- تطور ملكية الأرض والضرائب في العالم الإسلامي (لطلبة الدراسات العليا).

- التغلغل الأوربي في العالم الإسلامي الحديث 1800 م- 1920 م .

-التنظيمات الأهلية والحركات العامة المؤثرة في المجتمعات الإسلامية .

-الحج والرحلة في العالم الإسلامي .

-الحركات الاستقلالية والتحرر الوطني في العالم الإسلامي الحديث .

- الحركة الإصلاحية في الدول الإسلامية الحديثة (لطلبة الدراسات العليا) .
-دراسات نقدية للمصادر الأصلية والوثائق الحديثة للعالم الإسلامي (لطلبة الدراسات العليا) .
- الدول الإسلامية الحديثة (ق 16 م- ق19م) .
- العلاقات الخارجية للعالم الإسلامي إلى القرن 18 م .
- الفرق والمذاهب الإسلامية .
-المؤسسة العسكرية في التاريخ الإسلامي (لطلبة الدراسات العليا) .
- مدخل إلى التاريخ الإسلامي .
- ملكية الأرض والاستثمار في العصر الإسلامي (القسم الثاني) من القرن 13 م إلى 20 م .
- مناهج البحث الحديث في التاريخ (لطلبة الدراسات العليا) .
- النهضة الإسلامية الحديثة 1800 – 1924 م .

ب) المؤلفات:

1-التاريخ :

– تاريخ الجزائر الثقافي في 10 أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998 م .

– أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر في أربعة أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992م .

– الحركة الوطنية الجزائرية في ثلاثة أجزاء 1969م و1992 م و1997 م دار الغرب الإسلامي بيروت .

– محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ط1، مصر 1970 م وط3 الجزائر، 1982م .

2-أعلام ودراسات :

– رائد التجديد الإسلامي، (ابن العنابي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990 م .

– شاعر الجزائر (مُحَمَّد العيد آل خليفة)، عدة طبعات، مصر وتونس وليبيا، آخرها عن الدار العربية للكتاب، 1984 م .

– شيخ الإسلام داعية السلفية (عبد الكريم الفكون)، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986 م .

– الطبيب الرحالة (ابن حمادوش)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1982 .

- القاضي الشاذلي القسنطيني، ط2 الشركة الوطنية، الجزائر، 1984 م .

3–إبداعات وتأملات :

– أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988 م .

– تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986 م.

– دراسات في الأدب الجزائري الحديث، عدة طبعات أولها في دار الآداب، بيروت 1966 وآخرها الدار التونسية لنشر، 1985م .

– الزمن الأخضر ديوان سعد الله، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1985 م .

– سعفة خضراء (قصص)، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986 م .

– في الجدل الثقافي، دار المعارف، تونس، 1993 م .

– قضايا شائكة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 م .

– منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1982 م .

– هموم حضارية، دار الأمة، الجزائر، 1993 م.

4– في الأدب :

– النصر للجزائر (شعر) ط 3، 1986 م .

– ثائر وحب (شعر) ط 2، 1977 م .

– دراسات في الأدب الجزائري الحديث، 1985 م.

5–التحقيق :

– تاريخ العدواني، تأليف مُحَمَّد بن عمر العدواني، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998 .

-حكاية العشاق في الحب والإشتياق، تأليف الأمير مصطفى بن إبراهيم باشا ط2، الجزائر، 1982 م .

– رحلة ابن حمدوش (لسان المقال)، تأليف عبد الرزاق بن حمادوش المكتبة الوطنية، الجزائر 1982م .

-رسالة الغريب إلى الحبيب، تأليف أحمد أبو عصيدة البجائي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000م .

-مختارات من الشعر العربي، جمع المفتي أحمد أبو عمار، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط 2 1991 م.

-منشور الهداية في كشف من ادعى العلم والولاية، تأليف عبد الكريم الفكون،دار الغرب الإسلامي بيروت، 1987 م.

6- الترجمة :

- شعوب وقوميات، الجزائر، 1985 م .

- الجزائر وأوربا للمؤلف جون ب وولف .

- حياة الأمير عبد القادر تأليف هنري تشرشل ط 2 الجزائر تونس 1982 م .

7- بعض البحوث :

- المترجمون الجزائريون وإفريقيا، بحث نشر في مجلة الثقافة العدد 113 سنة 1996 .

- أول بيان فرنسي في مجلة المعرفة 17 مارس 1960 م .

-العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776 م – 1830 م في مجلة المعرفة 15 سبتمبر أكتوبر نوفمبر 1964 م .

- المستشرقون الفرنسيون وتعلم اللغة العربية للأوربيين، في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1989 م

- صدى دعوة خير الدين باشا التونسي في الجزائر، ورقة لندوة خير الدين التونسي، تونس خريف 1990 م .

- التعامل مع اللغة العربية بالجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة،ج 83 نوفمبر1998م .

8- المقالات :

_الأدب الجزائري الحديث، في مجلة المجاهد الثقافي 1968 م .

- أرض الملاحم في مجلة الآداب 1954 م .

- أزمة المثقف الثوري في الوطن العربي في مجلة الآداب 1966 م .

-أشباه الرجال في مجلة الشعب 1982 م .

- إشكالية الكتابة التاريخية في مجلة الشعب 31 مارس 1991 م .

- الأفعول في الحميرية والبربرية في مجلة الشعب 1989 م .

9) **آخر مشاريع سعد الله المخطوطة :**

-أولا : ما يقارب ثلاثة مجلدات تتعلق بتاريخ الجزائر الثقافي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي .

-ثانيا : المجلدات المتبقية من مسار قلم (السابع تحت الطبع) .

-ثالثا : القسم الأول من مذكرات شيخ المؤرخين رحمه الله.

-رابعا : تحقيق النسخة المسروقة من كتاب (تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر) للمؤلف مُحَمَّد باشا بن الأمير عبد القادر[1] .

[1]) محمد الأمين بلغيث: **رحيل شيخ المؤرخين الجزائريين الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله بأقلام أحبابه**،الجزائر،البصائر الجديدة، 2014،ص: 5- 19.

الفصل الثاني : إسهامات أبي القاسم سعد الله في إثراء العلوم الإسلامية

- المبحث الأول : مفهوم العلوم الإسلامية المبحث
- الثاني : رؤيته لبعض القضايا الإسلامية
- المبحث الثالث : المؤسسات الدعوية

المبحث الأول : مفهوم العلوم الإسلامية

المطلب الأول : تعريف العلوم الإسلامية

قبل أن أتطرق إلى تعريف مصطلح العلوم الإسلامية كمصطلح شامل يشمل كلمة العلم والإسلام لابد من فصل الكلمتين ثم جمعهما .

*أولا : **تعريف العلم** : العلم في اللغة هو نقيض الجهل، وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكا جازما[1]، أما في الاصطلاح فهو جملة الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية[2].

أي أن العلم جزء من المعرفة يتضمن الحقائق والمبادئ والقوانين والنظريات والمعلومات الثابتة والمنسقة والمصنفة والطرق والمناهج العلمية الموثوق بها لمعرفة واكتشاف الحقيقة بصورة قاطعة يقينية .

* **ثانيا : تعريف الإسلام** : الإسلام في اللغة هو الانقياد والخضوع والذل، يقال أسلم واستسلم، أما التعريف الاصطلاحي لمصطلح الإسلام فهو كما جاء في حديث جبريل عليه السلام، حيث جاء بهيئة أعرابي يسأل رسول الله ﷺ حين قال أخبرني عن الإسلام، فقال ﷺ :‹‹ الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ›› [3] .

كما عرف الإسلام بالدين الذي جاء به مُحَمَّد صلى الله عليه سلم من ربه عز وجل وبالانقياد التام له، كما عرف أيضا بالخضوع لله سبحانه وتعالى والانقياد لشرعه الذي أوحاه إلى رسوله مُحَمَّد ﷺ وأمره بتبليغه إلى الناس[4].

---

[1]) مُحَمَّد بن صالح العثيمين: **كتاب العلم**، ص : 2.

[2]) مانيو جيدر: **منهجية البحث** ، دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه ترجمة ملكة أبيض،تنسيق عبد النبي السيد غانم، ص :4.

[3]) الحسين بن محمد بن الحسن: **المفاتيح في شرح المصابيح**، تحقيق نور الدين طالب،ط1،1ج1،2011،ص:19

[4])عبد الكريم زيدان:**أصول الدعوة** ، جامعة بغداد، كلية الآداب،ط 3 ، 1392هـ - 1972 م، ص : 8 و9 .

* **ثالثا: تعريف العلوم الإسلامية** : العلوم الإسلامية أو العلم الشرعي والمراد به علم ما أنزله الله على رسوله من البينات والهدى، ولقد تعددت تعاريف العلوم الإسلامية أذكر منها :

1-العلوم الإسلامية : هي العلوم التي تدور موضوعاتها أو مسائلها حول أصول الإسلام وفروعه، أو التي يمكن من خلالها إثبات أصول الإسلام وفروعه وهي القرآن والسنة، والفروع من قبيل علم القراءة وعلم التفسير وعلم الحديث وغيره .

2-العلوم الإسلامية : هي العلوم التي يجب على المسلمين تحصيلها ولو على نحو الواجب الكفائي والتي يشملها الحديث النبوي المعروف :« طلب العلم فريضة على كل مسلم» .

3-العلوم الإسلامية: هي الإحاطة بأصول الدين الإسلامي الواجبة على كل مسلم والإحاطة بفروعها الواجبة كفائيا، كما تجب دراسة القرآن والسنة كما يجب دراسة العلوم الممهدة لتحصيل هذه العلوم.[1]

من الملاحظ أن علوم الدين الإسلامي جامعة وشاملة لكل مناحي الحياة، وأن الدين يعمل على صيانة المجتمع ويحث على العلم الذي هو أفضل الأعمال وأجل العبادات، فعلى كل مسلم في هذه الحياة العلم بكل علوم الدين الإسلامي أو ما يسمى بالعلم الشرعي والمتعلق بالعقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق .

وقد حث الدين الإسلامي على العلم والتعلم من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومنذ بعثته ﷺ ازداد وكثر تلقين العلم وأنشئت مدارس علمية في كل بلاد، حيث كانت المساجد هي مراكز الحياة العلمية فتقام فيها حلقات للقرآن الكريم والتفسير والحديث الشريف .

ونشأت في ظل العلوم الإسلامية حضارة مهدت لكل الحضارات التي بعدها، فلقد فتح الإسلام باب العلوم، وللعلوم الإسلامية أهمية كبيرة جدا تتمثل في ما يلي :

1- يورث الخشية في قلوب المتعلمين والعلماء.

2- ترفع من قيمة المتعلمين والعلماء فيها .

3- هي وسيلة لإعداد الدعاة وتأهيلهم لحمل رسالة دعوة الله إلى جميع الناس .

---

[1]) مرتضي المطهري : **مدخل إلى العلوم الإسلامية الفلسفة** ، ترجمة حسن علي الهاشمي، مراجعة وإعداد الشيخ حسين بلوط، ط2، بيروت، دار الولاء، شبكة الفكر، 2011، ص : 5 و6

المطلب الثاني : مصادر وأقسام العلوم الإسلامية

أ- المصادر:

تميزت العلوم الإسلامية على غيرها من العلوم بأنها علوم ذات خلود وقدسّية وعالمية ولا عنت فيها وهي تعتمد على أربعة مصادر أساسية، هي:

أولا : القرآن الكريم : أول مصدر من مصادر التشريع في الإسلام، وقد عرف بأنه كلام الله تعالى أنزله على رسوله مُحَمَّد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، باللغة العربية، المعجز بألفاظه ومعانيه، المتحّدى به والمتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس .

والقرآن أساس الدين وهو حجة الله البالغة على العباد في كل عصر، وأول ما يجب أن يلجأ إليه العالم للبحث عن حكم الله في المسألة، وهو الفرقان بين الحق والباطل والحلال والحرام والخير والشر والهدى والضلال، وقد حوى القرآن الكريم أصول الشريعة وقواعدها .

وتميز القرآن الكريم بأنه لفظا ومعنى من عند الله تعالى، كما تميز بسمة التدرج في الأحكام، كما نزل منجما حسب الأحداث والأسئلة، وقد أخصب القرآن الكريم الفكر الإسلامي، وكان نزوله حدثا مهما في تاريخ العرب خاصة والأمم بشكل عام حيث وحدّ العرب في أمة واحدة لها رسالتها وخصائصها من الدين واللغة والتاريخ المشترك هذا الدين الذي انتشر في أصقاع العالم بسبب وضوح مبادئه التي تؤكد على العدالة والمساواة والإحسان وتهذيب النفوس والتسامح، ومن أهم تميز به القرآن الكريم في المجتمعات العربية ظهور القراء الذين شكلوا فئة متميزة علميا واجتماعيا .

كما تميز القرآن بالربانية والكمال والوضوح والشمول، لهذا كان كتاب الله عز وجل مصدر كل خير وملجأ لكل عالم وداعية، وهو العروة الوثقى لا انفصام لها .

ثانيا : السنة النبوية : السنة هي المصدر الثاني للتشريع في الإسلام بعد القرآن ولقد عرفت في التعريف اللغوي بالطريق والسير المعتاد للإنسان سواء كان حسنا أو سيئا، أما في الاصطلاح فعرفها المحدِثّون بقولهم : ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير[1] .

[1]) الحسين بن مُحَمَّد آيت سعيد: **السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم** ، مجمع الملك فهد لطباعة ص:3 .

ومن المميزات التي تميزت بها السنة كمصدر من مصادر التشريع أنها مبينة لما أجمل في القرآن ومخصصة لعمومه ومقيدة لمطلقه ومثبتة لأحكام سكت عنها وقد أمر الله سبحانه بوجوب اتباع السنة في كثير من مواضع القرآن الكريم حيث قال سبحانه : ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**﴾آل عمران-32، وقال سبحانه: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾.النساء – 64، ولذا على المسلمين الالتزام والعمل بما جاءت به السنة النبوية[1] .

وقد أجمع المسلمون على أن ما صدر عن رسول الله من قول أو فعل أو تقرير ونقل إلينا بسند صحيح يفيد الصدق يكون حجة على المسلمين، ومصدرا تشريعيا يستنبط منه المجتهدون الأحكام الشرعية لأفعال المكلفين، فالسنة في المرتبة الثانية بعد القرآن من جهة الاحتجاج بها والرجوع إليها وكل سنة صحيحة حجة في التشريع والعمل بها في استنباط الأحكام وتقريرها[2].

ثالثا : الإجماع : وهو المصدر الثالث من مصادر التشريع، وقد عرف لغة بالعزم والتصميم، أما في الاصلاح فهو اتفاق جميع مجتهدى الأمة الإسلامية في عصر من العصور بعد عصر الرسالة على حكم شرعي عملي .

ينظر المجتهد إذا عرضت عليه واقعة جديدة أولا في القرآن فإن لم يجد ينظر في السنة فإن لم يجد ينظر في حكم هذه المسألة من قبل المجتهدين واتفاق كلمة المجتهدين على الحكم فيها، ويعتبر إجماعهم دليلا شرعيا يجب العمل به .

وأمثلة الإجماع كثيرة أذكر منها : الإجماع على توريث الجدة السدس والإجماع على ثبوت حرمة الرضاعة ما يحرم عن طريق المصاهرة .

وقد دل القرآن الكريم والسنة النبوية على الإجماع كمصدر من مصادر التشريع في الإسلام في كثير من المواضع منها قوله **سبحانه** :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾ النساء/ 59، وقوله ﷺ :﴿ **لا تجتمع أمتي على ضلالة**﴾[3]

[1])متولي البراجيلي: **دراسات في أصول الفقه(مصادر التشريع)**، القاهرة، مكتبة السنة، دار السنة لنشر،2010 ص: 77.

[2]) عبد الله ناصح علوان: **محاضرة في الشريعة الإسلامية وقفها ومصادرها**، بحوث إسلامية هامة، دار السلام ص: 44.

[3]) أبو عمر يوسف بن عبد الله: **جامع بيان العلم وفضله**، باب أصول العلم وحقيقته، ج1، رقم 1404،ص: 759

رابعا : القياس : وهو المصدر الرابع من مصادر التشريع في الإسلام، وهو إلحاق واقعة لا نص فيها في الحكم بواقعة ورد النص فيها لتساوي الواقعتين في علة هذا الحكم .

وقد ذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن القياس حجة شرعية، بحيث إذا لم يوجد في الواقعة حكم نص عليه القرآن أو السنة أو الإجماع، عندئذ يؤخذ بحجية القياس .

وفي القرآن أدلة كثيرة على حجية القياس، منها قوله تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ **المائدة/90** والدليل هنا تحريم المخدرات قياسا على الخمر لأن فيها عمل الشيطان .

ب) الأقسام :

لقد قسم جمهور علماء المسلمين العلوم الإسلامية إلى فرعين كبيرين، هما علوم نقلية وعلوم عقلية.

أولا : العلوم النقلية: العلوم النقلية وهي علوم وضعية وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل، وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي المصادر الشرعية من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله ﷺ.[1]

والدليل النقلي أو السمعي هو ما نقل إلينا من جهة الشرع، ويشمل نصوص الكتاب والسنة والإجماع والقياس.[2]

والعلوم النقلية هي علم التفسير وعلم القراءات وعلم الحديث وأصول الفقه وكل العلوم النقلية المختصة بالملة الإسلامية وأهلها.

ثانيا: العلوم العقلية : وهي العلوم الحكمية والتى يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبعه وفكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يقف على الصواب والخطأ فيها.[3]

فلا تتم الاستفادة من الدليل النصي إلا بضرب من الاستخدام العقلي وهو نوع من احترام الشريعة الاسلامية للعقل، والدليل على ذلك النظم المعاصرة التي تحكمها تشريعات متعددة تستعين في كثير

[1]) عبد الرحمن بن خلدون: **مقدمة العلامة ابن خلدون** ، بيروت، لبنان، دار الفكر، 2003، ص: 417.

[2]) د الصادق عبد الرحمن الغرباني :**الحكم الشرعي بين النقل والعقل** ، بيروت، دار الغرب الإسلامي ، 1989 ص: 14.

[3]) عبد الرحمن بن خلدون : **مرجع سابق** ، ص: 417.

من نواحيها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية باجتهادات العلماء والفقهاء المستنبطة من الشريعة الإسلامية .[1]

وإذا كان من الأدلة ما مصدره النقل ومنها ما مصدره العقل فإنه يمكن ترجيح كل الأدلة بأنواعها إلى مصدرها الأول وهو الكتاب، وطريق ذلك أصول الاجتهاد الأربعة الكتاب والسنة والإجماع والقياس.[2]

وبهذا تميزت العلوم الإسلامية بأنها جمعت بين النقل والعقل، النقل هو ما نقل إلينا متواترا أو آحادا من القرآن والسنة والإجماع والقياس، والعقل الذي هو هبة من الله تعالى إلى عباده ليستخدموه فيما هو خير وصلاح في الدنيا والآخرة .

لذلك وجب على كل مسلم في أنحاء العالم الإسلامي التزود من علوم الدين الإسلامي والاستفادة منها في كل مجالات الحياة .

[1]) الدكتور صادق: **مرجع سابق** ، ص: 66.

[2]) **مرجع سابق** ، ص: 70.

المبحث الثاني :رؤيته لبعض القضايا الإسلامية

يعيش كبار العلماء والدعاة إحساسا عميقا بأن لهم رسالة سامية يجب تأديتّها، وقد تمثلت رسالة أبو القاسم سعد الله الدعوية والإصلاحية في نشر قيم وتعاليم دين الإسلام وذلك من خلال مقالاته وكتبه المتنوعة .

المطلب الأول : الدعوة لإنشاء جامعة إسلامية في الجزائر

تميزت الجزائر كسائر البلدان العربية والإسلامية بطابعها الإسلامي العربي وتميزت بكثرة مؤسساتها الدينية من أوقاف ومساجد وزوايا وطرق صوفية، وكان ينقصها شيء واحد يجمع شتات علوم الإسلام يتمثل في جامعة إسلامية تنشر علوم الدين الإسلامي الحنيف بين طلاب الوطن.

ومن خلال كتب أبي القاسم سعد الله المتنوعة فإنه كان يطمح في إنشاء جامعة للعلوم الإسلامية في الجزائر مثل جامعتي الزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب.

ومشروع إنشاء جامعة أو كلية للعلوم الإسلامية في بلادنا من المشاريع القديمة التي لم تنجز بعد رغم أهميته بالنسبة لمستقبلنا العقائدي والثقافي .

ويرجع سعد الله الأسباب التي تعاني منها الثقافة اليوم في الجزائر إلى عدم توفر جامعة للعلوم الإسلامية، فمنذ قرون كانت الجزائر خلافا لمعظم البلدان العربية والإسلامية الأخرى تفتقر إلى جامعة أو ما يشبه الجامعة، وإن كان لديها مساجد كبرى تلقى فيها الدروس، وبعض المدارس ذات السمعة العلمية وبعض الزوايا الشهيرة، ولكن القطر الجزائري لا يتوفر على مؤسسة دينية حضارية توحد الخط والاتجاه، وتجمع العقيدة والعلم والفكر وتخرج قادة الرأي والدعاة الأكفاء .[1]

كما عرفها كذلك بقوله : « الجامعة الإسلامية هي عبارة عن حركة تعني روابط حضارية ودينية وسياسية بين المسلمين، وإنعاشها بعد الهمود والتخلف والتفكك الذي أصاب العالم الإسلامي عدة قرون »[2].

[1]) أبو القاسم سعد الله : **أفكار جامحة**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص : 157.

[2]) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1998، ص:514.

ويتحدث سعد الله عن ظهور فكرة هذا المشروع قائلا :‹‹ وأثناء النهضة الوطنية للعلماء الجزائريين لاحظوا ذلك النقص فأرادوا تلاقي العلوم بإنشاء نواة للدراسات الإسلامية وهو معهد ابن باديس، وأخذوا يحضرون لذلك بالتعاون مع جامع الزيتونة بتونس، وإرسال البعثات إلى المشرق العربي وبعد الاستقلال عادت فكرة إنشاء المؤسسة الإسلامية العليا إلى الظهور فجيل العلماء الذين تخرجوا من المعاهد الإسلامية أخذ في الانقراض وحاجة الوطن إلى أساتذة ووعاظ وباحثين إسلاميين أخذت تزداد إلحاحا خصوصا أمام موجة الأفكار الدخيلة وانحراف الشباب والفراغ الايديولوجي الذي يعاني منه، وقد أقدمت السلطات الجزائرية على وضع الأسس للمؤسسة الجامعية الإسلامية، خصوصا في عهد وزارة مولود قاسم، وذلك بإنشاء معاهد وثانويات التعليم الأصلي على مستوى القطر غير أن التجربة توقفت على إثر مناقشات الميثاق الوطني، ووقع (تذويب) تلك المعاهد والثانويات في إطار التعليم العام تحت شعار توحيد الفكر والاتجاه، ورغم محاولة وزارة الشؤون الدينية ملء الفراغ بمراكز تكوين الأئمة ونحوها فإن الشعور بالحاجة الى مؤسسة للدراسات الإسلامية عاد إلى الظهور خصوصا منذ 1980 م وقد أصبح الحديث عن جامعة إسلامية يظهر من حين لآخر، كلما جاء الحديث عن الخريطة الجامعية، بل سمعنا أن لجنة مشتركة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة الشؤون الدينية قد عقدت عدة اجتماعات وتوصلت إلى وضع برنامج للمؤسسة الجديدة لكن مرة أخرى سمعنا بأن هناك محاولة (لتفريغ) المشروع، وذلك بإنشاء فرع أو نحوه للدراسات الإسلامية في إطار العلوم الإجتماعية .[1]

ومن خلال مقال قام بنشره أبو القاسم في جريدة الشعب عن أسباب التأخر في إنجاز الجامعة الإسلامية بالجزائر حيث قال : ‹‹ دعوة وبشرت بإنشاء الجامعة الإسلامية بالجزائر لتكون حصنا قويا في وجه الغزو والمسخ الذي تتعرض له الثقافة العربية الإسلامية وأمام غلق جامع الزيتونة بتونس وضعف دور جامع القرويين في الوقت الحاضر يجدر بالجزائر التي تتوسط المغرب العربي أن تشيد قلعة للثقافة العربية الإسلامية تلعب دور الأزهر الشريف وتكون إشعاعا حضاريا لإفريقيا المسلمة وأبناء

[1]) أبو القاسم سعد الله : **أفكار جامحة** ، مرجع سابق، ص: 157 و158.

الشمال الإفريقي قاطبة، لذلك تجدني سعيدا بإنشاء هذه الجامعة التي أتمنى أن تكون عتيدة وخالدة».[1]

ويتساءل بعدها أبو القاسم قائلا : فما الذي يحدث بالضبط لمشروع المؤسسة الجامعية المتخصصة في الدراسات الإسلامية ؟ وبعدها يجيب قائلا :« إن المشروع فيما يبدو يتجاذبه تياران تيار مؤمن بضرورة فتح المؤسسة استجابة لحاجة سياسية وثقافية أبرزها توفير الأطر الأكفاء في فهم تعاليم الإسلام وتحصين الشباب ضد الانحراف والأفكار الغازية، أما التيار الثاني فمتخوف من فتح هذه المؤسسة الذي في نظره يؤدي إلى خلق فئتين من المثقفين، بالإضافة إلى ما قد يكمن فيه من خطورة على تجربة الجزائر في الاشتراكية أو ما يؤدي إليه من انغلاق فكري أو يسمونه أحيانا بالتعصب والرجعية، والواقع أن التيارين يمارسان لعبة شد الحبل ولم يعد صراعهما خافيا عن المتتبعين للتطور الفكري في بلادنا، والظاهر أن أصحاب التيار الثاني هم الآن أقوى من غيرهم وتكمن قوتهم في أنهم يملكون سلطة القرار والتنفيذ ولعل وراء هذا التيار ضغوطا خفية ممن يريدون أن تستفيد الجزائر من التجربة البورقيبية إزاء جامع الزيتونة، فهم يخشون ارتباط الإسلام بالعربية ووقوع السلطة السياسية ذات يوم في أيدي المسلمين المتعصبين، أما التيار الآخر فيملك أيضا حججا قوية، فهو يدرك خطر الفراغ الايديولوجي الذي تعاني منه الشبيبة الجزائرية في الوقت الراهن، وفي ذلك ما فيه من خطر على مستقبل البلاد نفسه بعد أن ينقرض جيل الثورة الذي ما يزال يتمتع برصيد من الحصانة الفكرية الذاتية، كما أن هذا التيار يدرك النقص الفادح الذي تعاني منه الجزائر في ميدان الدعوة الإسلامية والبحوث الدينية العميقة، وذلك أن الجزائر تشارك في النشاط الإسلامي سواء في العالم الإسلامي نفسه أو في العالم الآخر الذي أصبح مهتما بالدراسات والتحولات الطارئة على المجتمع الإسلامي ومع ذلك فالجزائر لا تملك إلا ما شذ من العلماء الأكفاء الذين يمثلونها حق التمثيل كتابة وفكرا ودعوة وأخيرا يملك أصاحب هذا التيار قوة معتبرة في القاعدة الشعبية التي تلتف حول مساجد القطر ومؤسساته التعليمية فالوعاظ والأئمة وشباب المساجد يقفون إلى جانب الدعوة إلى فتح المؤسسة الجامعية العليا وكذلك عامة المواطنين، ويتساءل بعدها أبو القاسم مرة أخرى أي التيارين سينتصر في النهاية ؟ ويعتقد أنه من غير الطبيعي أن تبقى الجزائر التي فيها أكثر من 10 مليين نسمة

[1]) أبو القاسم سعد الله : **قضايا شائكة أحاديث في شؤون الفكر والأدب والتاريخ**، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1998 ص 82.

بدون مؤسسة عليا للدراسات الإسلامية ذلك لأن إنشاء هذه المؤسسة الجامعية أمر ضروري وحتمي لأن وحدتنا العقائدية مهما طعمناها بأفكار أخرى شرقية أو غربية ستظل قائمة على وحدة العقيدة الإسلامية ومن جهة أخرى فإنه إذا كان العثمانيون لم يشعروا بالفراغ الذي تركه عدم تأسيس جامعة إسلامية في الجزائر لأنهم كانوا يحكمون العالم العربي الموحد فكريا والمفتوح في وجه جميع العلماء، وإذا كان الفرنسيون قد استراحوا من عدم وجود تلك المؤسسة فإن جيل الثورة والاستقلال يشعر بحتمية هذه المؤسسة لأنها ضمان للوجود العقائدي السليم، ويمكن للجزائر أن تجعل من هذه المؤسسة مركز إشعاع حضاري للقارة الإفريقية والعالم العربي والإسلامي، ولكن يجب أن لا تكون هذه المؤسسة ملجأ لأفكار الدراويش والمرابطين الذين طلع عليهم فجر العلم وحرية العقل فأصبحوا يبحثون لهم عن ملاذ ما يزال فيه بعض الظلام، إن حسن اختيار الطلاب وانتقاء الأساتذة واختيار المناهج وتوفير الإمكانيات التربوية والجو الدراسي هي الكفيلة بجعل المؤسسة مركز إشعاع حضاري يتلاءم مع تجربة الجزائر الرائدة في الجمع بين الدين والعلم »[1].

وقد اعتبر سالم حجار موقف أبي القاسم موقفا جريئا بل اعتبره بداية الانعتاق الثقافي من الخرافات أو التشبث بها عن طريق الدعوة إلى جامعة إسلامية [2].

كان أبو القاسم يهدف ويطمح من خلال ما كتب إلى جعل الجزائر تتمسك بهويتها العربية الإسلامية الحصينة كسائر الدول الإسلامية وذلك بمؤسساتها الإسلامية التي تعمل على نشر مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي في كل البلاد .

[1]) أبو القاسم سعد الله : **أفكار جامحة** ، مرجع سابق ، ص: 159 و 160 و161.

[2]) ناصر الدين سعيدوني : **أبو القاسم سعد الله كلمة وفاء** ، الجزائر، البصائر الجديدة لنشر والتوزيع 2014، ص:22.

المطلب الثاني : الإسلام في الجزائر

تحدث أبو القاسم من خلال كتبه المتنوعة والكثيرة عن تاريخ الإسلام في الجزائر وخاصة في العهد العثماني وأثناء الاستعمار وزمن الثورة، كما تحدث عن مميزات كل عصر وعن المؤسسات الدينية المتنوعة من أوقاف ومساجد وزوايا وطرق صوفية وتحدث عن العلماء والفقهاء والمفسرين واللغويين والمؤرخين الذين عاشوا في الجزائر وماتوا فيها .

وقد خصص أبو القاسم الحديث عن العهد العثماني فتحدث عن المؤسسات الثقافية التي تتمثل في الأوقاف والمساجد والزوايا، وأعطى تعريفا لكل مؤسسة، فالأوقاف في نظره أساس إرادة الخير في الإنسان المسلم وتعبير عن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي، أما المساجد فعرفها بقوله : « هي ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة الاجتماعية والعلمية »[1]، أما الزوايا فعرفها بقوله : « الزوايا مؤسسات دينية وتعليمية وهي بيوت للعبادة والعلم واستقبال الغرباء، وكثير منها كان يقوم بالتعليم وإقراء القرآن»[2] .

وقد عرفنا أبو القاسم بأغلب الزوايا المنتشرة في الجنوب بشيوخها ومناهج التدريس فيها مثل زاوية طولقة للشيخ علي بن عمر، والزاوية الناصرية بخنقة سيدي ناجي والزاوية التيجانية بفرعيها وزوايا قمار وغيرها، وكان أبو القاسم على علاقة وطيدة مع بعض الزوايا من ببنها زاوية سيدي على أويحي ببني كوفي ببلدية بوغني بولاية تيزي وزو[3].

كما قام أبو القاسم بتعريف العلوم الشرعية بالعلوم المرتبطة بالقرآن والحديث النبوي كالتفسير والقراءات والحديث، وقد تميز العهد العثماني كما قال عنه بالتقليد والتكرار والحفظ[4]، كما تميز بتعليم

---

[1]) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي 1500_ 1830**، ج1، ط1، بيروت، الغرب الإسلامي، 1998ص : 277.

[2]) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي 1945– 1962**، ج10، الجزائر، دار البصائر، 2007 ص:45.

[3]) بيشي رحيمة : **إسهامات سعد الله في التعريف بالتاريخ الثقافي لصحراء الجزائر**، أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا، يومي 13 و 14 ديسمبر 2015، بالقطب الجامعي، الشط الوادي، ص:.337.

[4]) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي 1500– 1830**، ج2،ط1،بيروت، دار الغرب الإسلامي 1998، ص: 09.

حفظ القرآن والحديث النبوي والعلوم العربية والإسلامية، لأن دراسة هذه العلوم هي السبيل إلى معرفة وفهم أسرار الدين والقرآن والسنة، ولذلك كان القرآن أساسا للتعليم في الجزائر[1].

وقد تحدث سعد الله عن التأليف في العلوم الإسلامية وكذلك غياب الجامعة الإسلامية في الجزائر لتكون كالأزهر والزيتونة والقرويين، وكذلك هجرة العلماء الأعلام إلى البلدان الإسلامية بحثا عن العلم والسمعة والرزق[2].

ثم تحدث عن حالة التعليم في العهد العثماني قائلا : ‹‹ ففي الابتدائي يحفظ الطفل أجزاء من القرآن الكريم ويتعلم مبادئ الدين ويحفظ المتون والنصوص الضرورية، وفي الثانوي يواصل مطالعة الفقه والتوحيد ودراسة النحو والصرف أما في الدراسات العليا فتشمل الفقه وأصول الدين والتوحيد والتاريخ الإسلامي »[3] .

وتميز العهد الفرنسي كما يقول أبو القاسم : ‹‹ بتراجع كل الأدوار وهجرة العلماء إلى الخارج وفشل الزوايا وتراجع دور المسجد في التوعية والإرشاد فلم تكن حركة التعليم مقتصرة على شيوخ الزوايا، فقد كان هناك مدرسون متطوعون في مختلف المساجد، لكن عندما قضى الاحتلال على ظاهرة التعليم الحر والمدعوم من الأوقاف انحصر هذا النوع من التعليم في الزوايا الصوفية أو زوايا المرابطين »[4].

ويقول أبو القاسم أن الإسلام وطن الجزائريين، ويصف استعمال الفرنسيين للدين بما فيه من أحوال شخصية ومعاملات وتصرفهم فيه كما شاءوا لا كما تقتضي التعاليم الدينية وأطلقوا على ذلك كله اسم (الإسلام الجزائري)، وأطلقوا على الفرد(المسلم الفرنسي)، فالإسلام حينئذ هو صيغة من الانحطاط والتخلف في مقابلة المواطنة الفرنسية التي تعني الرفعة والتقدم، وأصدر القانون الفرنسي قرارا

---

[1]) أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3، الجزائر، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع 1982 ، ص :151.

[2]) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي1830- 1954**، ج 7، ط1، بيروت، الغرب الإسلامي، 1998 ص: 7و8 .

[3]) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954**، ج3، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1998. ص :23.

[4]) بيشي رحيمة: **مرجع سابق** ، ص :336.

بأن الجزائري مخير بين حالة المواطنة الفرنسية والخضوع للقانون العام الفرنسي إذا تخلى عن أحواله الشخصية وإما الحالة الأهلية مع البقاء على قواعد الشريعة الإسلامية[1].

ثم ذكر أبو القاسم أهم العلوم الشرعية التى ظهرت في عهد الاستعمار منها التفسير والدراسات القرآنية، وتحدث عن التفسير الشفوي وأنه كان متوفرا ثم تحدث عن القراءات ورسم القرآن، وبعدها انتقل إلى الحديث الشريف، وقد اشتهر الجزائريون في نضره خلال العهد الفرنسي بتلاوة صحيحي البخاري ومسلم وحفظهما وشرحهما .

كما عرف أبو القاسم الإثبات بقوله :‹‹ هو سجل الشيوخ الذين درس عليهم الطالب، ويتضمن عادة أسماء شيوخهم كما يتضمن أسماء الكتب التي درسوها وأخذها عنهم الطلاب »[2]، ثم قام بتعريف الإجازة فقال : « هي شهادة يمنحها شيخ لتلميذه وتكون عادة بطلب منه»، ثم انتقل إلى الفقه والأصول ثم القضاء والأحكام في العدالة الإسلامية، ثم بعد ذلك إلى الردود والاعتراضات ومسألة تدوين الفقه الإسلامي »[3].

أما عن الإسلام في زمن الثورة فيقول سعد الله : ‹‹ المؤسسات الدينية بقيت تحت سلطاتها وتعيين رجال الديانة الإسلامية كان يتم بقرار منها فبرزت قضية أثارت الرأي العام الإسلامي وهي قضية فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية اللائيكية ».

ويستنتج سعد الله أن الإسلام في الجزائر خلال العهد العثماني أحسن بكثير من العهد الفرنسي لأن الفرنسيين أرادوا في نظره فرنسة الجزائر وقال :

‹‹ إن الفرنسيين قد أسسوا ثلاث مدارس شرعية بما فيها الفقه منذ 1850 م وأسندوا إدارة كل منها إلى شيخ من شيوخ العلم المتوسطين وأن هذه المدارس لا تخرج عن الأئمة والقضاة للإدارة الفرنسية»[4]

وألاحظ مما سبق أن أبا القاسم ملتزم ببعده العربي وميله الإسلامي فقد نسج خيوطا للدفاع عن مقومات الإسلام في الجزائر سواء في العهد العثماني الذي تميز بالتقليد والتكرار والحفظ وكثرة

---

[1]) أبو القاسم سعد الله : **منطلقات فكرية** ، ط2، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1982، ص: 125 و 126.

[2]) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، مرجع سابق،ج 7، ص: 48.

[3]) أبو القاسم سعد الله: **مرجع سابق**، ص: 54 .

[4]) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 7، مرجع سابق، ص: 8.

المؤسسات الدينية، أما في العهد الفرنسي فقد تميز بسيطرة الفرنسيين على كل المؤسسات الدينية وتدجيين المسلمين وجعل الاختلافات بين العائلات المسلمة .

ويريد أبو القاسم من خلال ما كتب حول العلوم الإسلامية دعوة الجزائريين إلى التمسك بالدين الإسلامي وتعاليمه وأحكامه وقيمه .

المطلب الثالث : الطرق الصوفية

كثرت المؤسسات الثقافية في الجزائر في كل العصور، ومن بينها الطرق الصوفية التى لعبت دورا كبيرا في نشر الملة الإسلامية في كل بقاع البلاد .

تحدث أبو القاسم سعد الله فعرفنا بمؤسسة من مؤسسات الدعوة في الجزائر ألا وهي مؤسسة الطرق الصوفية وعن نشأتها قائلا :

‹‹ إن التصوف لم يظهر في المغرب ولكن في المشرق، حتى أن أصل كلمة (التصوف) مختلف فيها، فمنهم من يرجعها إلى انعزال بعض الصحابة عن الخلاف الذي أصاب الأمة بين الإمام علي والخليفة معاوية ﷺ ومنهم من يرجعها إلى كلمة (صوف) أو إلى أصل يوناني، أما من الناحية التاريخية فكان أبو حامد الغزالي أول من وضع الأسس للفكر الصوفي في كتاب (إحياء علوم الدين) الذي رفضه فقهاء المرابطين في بلاد المغرب، وجاء به المهدي بن تومرت الذي تتلمذ مباشرة على الغزالي، كما ظهرت في الشرق شخصيات صوفية مؤثرة من بينها عبد القادر الجيلاني في بغداد .

وشهدت بلاد المغرب كما يذكر أبو القاسم ميلاد بعض الطرق الصوفية (والطرق عموما ظهرت بعد ظهور حركة التصوف في العالم الإسلامي) ثم انتقلت إلى الشرق مثل الشاذلية، ولكنها تفرعت في بلاد المغرب إلى عدة فروع وأسماء، ومن الطرق الصوفية المغربية أيضا الرحمانية (وأصلها من الخلوتية المشرقية) والتيجانية وهما رغم تفردهما في بعض الأمور خليط من الطرق الأخرى .

وأخيرا فإن حكام بلاد المغرب كان معظمهم من أصول بربرية وهم معروفون بشدة محافظتهم على معتقداتهم الدينية ومذهبهم المفضل، ولقد لعبت الطرق الصوفية التى تطورت من الرابطات أو مراكز الحرب في الثغور ضد العدو، دورا رئيسيا في الدفاع عن الملة الإسلامية زمن الحروب الصليبية البرتغالية، وعندما عجزت أو شعرت بالعجز استعانت بمجاهدي الدولة العثمانية ووحدت معهم

الجهود ضد الاسبان بينما المغرب حل المشكلة بالتعاون بين الأشراف السعديين وزعماء الطرق إلى أن نجحوا في إجلاء العدو عن بلادهم.[1]

وقد عرف أبو القاسم التصوف المنحرف في قوله : ‹‹ هو ظاهرة من ظواهر الانحطاط، ولكنه أيضا بديل من السلطة الحاكمة، إنه أيضا نتيجة للتدهور السياسي الذي انطلق من سقوط بغداد فالعالم العربي الإسلامي عرف الانطواء حول نفسه ومن أجل ذلك ظهر المتصوفون ليقترحوا البديل السياسي للجماهير ».[2]

ولقد اهتم أبو القاسم بدراسة الطرق الصوفية الدينية والثقافية عامة وفي الجزائر خاصة بشكل كبير وقال عنها :‹‹ إن هذه الطرق الصوفية تنكمش على نفسها عند قوة الدولة الإسلامية ولكنها تنفتح على الغير وتتفش وتعظم حتى تصير بعبعا عندما تضعف الدولة الإسلامية، ويحدق بالمسلمين الخطر الخارجي (الكافر) وأن الاتجاه الايجابي التاريخي للطرق الصوفية أعطى دورا حقيقيا من خلال العمل والجهاد زمن الأزمات ودورا روحيا زمن الازدهار الإسلامي .[3]

ويذكر أبو القاسم بعض أعلام المتصوفة في الجزائر خلال العهد العثماني ومن بينهم عبد الرحمان الثعالبي و مُحَمَّد الهواري وإبراهيم التازي وأحمد بن عبد الله و مُحَمَّد بن يوسف السنوسي.[4]

ويصنف أبو القاسم علماء الدين خلال العهد العثماني إلى ثلاثة أصناف:

الصنف الأول : صنف العلماء الموظفين والفقهاء المستقلين الذين لا صلة لهم بممارسة التصوف العملي.

الصنف الثاني: العلماء الذين غلب عليهم التصوف وهم في الغالب لا يميلون إلى الوظيفة وإلى التقرب من السلطة إلا إذا أجبروا على ذلك بوجه من الوجوه .

الصنف الثالث: المتصوفة الذين كانوا يدّعون العلم .[5]

---

[1]) مراد وزناجي: **حديث صريح مع أبو القاسم سعد الله** ، مرجع سابق، ص: 161 و162.

[2]) أبو القاسم سعد الله: **قضايا شائكة** ، مرجع سابق، ص: 34.

[3]) أبو بكر الصديق حمدي : **قراءة في الإنتاج الفكري للدكتور سعد الله** ، مجلة العصور الجديدة،جامعة وهران ربيع، أبريل 1435- 2014، ص:258.

[4]) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، ص: 459.

[5]) أبو القاسم سعد الله: مرجع نفسه ج 2، ص: 481.

ويقول أبو أن التصوف الحقيقي هو الذي تتوفر فيه شروط أساسية منها معرفة الكتاب والسنة معرفة دقيقة والعلم بهما والجمع بين العمل والعلم إلى معرفة الله حق المعرفة عن طريق التأمل والنظر في مخلوقات الله سبحانه، بإضافة الورع والتجرد عن هوى النفس وحب الدنيا والابتعاد عن مغريات السياسة والسلطة وعدم التعاون مع الظلمة والمتجبرين.[1]

فالتصوف عنده هو عبارة عن مؤسسة دينية لها أركانها وقواعدها والمتصوفون لهم شروط لابد أن يسيروا عليها تعتمد أساسا على الكتاب والسنة .

وألاحظ من خلال هذه الكتابات نزوعا واضحا وتوجها مسيطرا على اهتمامات أبي القاسم يتمثل في تعلقه بالتراث الإسلامي للأمة الجزائرية ومحاولة العيش فيه والتعبير من خلاله والتفاعل في إطاره، وكان مدخله إلى ذلك حاضر الثقافة العربية الإسلامية وواقع المسلمين في عالم اليوم وعلاقتهم بالآخرين، لذلك كان قوله دائما :« إن ثقافة الجزائر ثقافة عربية إسلامية، هي نحن في ماضينا وهي التي نستمد منها اليوم ذاتنا وحقيقتنا»

ولذلك نجده دائما يدافع عن الحضارة الإسلامية ومؤسسات الدعوة في الجزائر سواء كان في الماضي أو الحاضر أو المستقبل .

[1]) **مرجع نفسه**، ص: 482.

المبحث الثالث: المؤسسات الدعوية

المطلب الأول : جمعية العلماء المسلمين

من بين المؤسسات الإسلامية التى ساهمت في نشر الثقافة الإسلامية في الجزائر حتى في أيام الاستعمار جمعية العلماء المسلمين التى أنشأها علماء مسلمون جزائريون.

وأبو القاسم من خلال كتبه ومقالاته المتنوعة ظل يدافع عن الجمعية وينشر مبادئها وتعاليمها وعرفها بقوله :« جمعية العلماء منظمة جماهيرية لها أتباع وأنصار في كل جزء من الوطن ولها شُعَب ومدارس ومساجد حرة ومعلمون في كل قرية ومدينة ».[1]

كانت عوامل ظهورها حسب ما يرى أبو القاسم عندما سُئل في مجلة العالم الصادرة في لندن قائلا : « هي ظهور مؤشرات تدل على أن الجزائر العربية المسلمة ستختفي كما اختفت الأندلس ولأن الفرنسيين اعتبروا أنفسهم أسياد الجزائر وعملوا على طمس المعالم التاريخية والاستيلاء على المساجد والزوايا والمدارس الإسلامية وتدجين علماء الدين، أما السبب المباشر فهو شعور المصلحين من العلماء بضرورة مواجهة الخطر الداهم على الجزائر العربية المسلمة، وهدف الجمعية هو تصحيح العقيدة التى شابها التخلف والخرافية والابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي »[2] أي أن أبا القاسم يرجع نشأة الجمعية إلى رغبة العلماء في العودة بالجزائر إلى الدين الإسلامي الأصيل .

ويقول أبو القاسم أيضا :« هذه الجمعية تأسست في الجزائر لا تتدخل في المسائل السياسية والقصد منها محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل ».[3]

كما كتب سعد الله عن أصول الجمعية التى تقوم عليها والتي منها: الإسلام دين الله ودين البشرية التي لا تسعد إلا به، والقرآن هو كتاب الإسلام والسنة القولية والفعلية الصحيحة تفسير وبيان للقرآن، وسلوك السلف الصالح تطبيق صحيح لهدى الإسلام وفهوم أئمة السلف الصالح أصدق الفهوم لحقائق الإسلام، والابتعاد عن البدع والاقتراب من المصلحة التي اقتضتها حاجة الناس

---

[1]) أبو القاسم سعد الله: **أفكار جامحة**، مرجع سابق، ص: 48.

[2]) أبو القاسم سعد الله: **حوارات**، الغرب الإسلامي، بيروت ، 2005، ص: 145.

[3]) مرجع سابق : ص:146.

في أمر دينهم، وأفضل الخلق هو مُحَمَّد ﷺ لأن الله اختاره، وكان على أكمل أخلاق البشرية وبلّغ الرسالة ومثل كمالها بذاته وسيرته.[1]

كما تحدث أبو القاسم عن أعمال الجمعية حيث قال عنها:« أنها اهتمت بالإنسان فجعلته هو الهدف في كل تحركاتها وخاطبت عقله بالعلم والإصلاح والوطنية وخاطبت عاطفته بالدين والخطابة والتاريخ، وأنشأت لذلك جمهورا من الدعاة والخطباء، ووفرت لهم مراكز ووسائل تمثلت في المساجد والمدارس والنوادي والصحف والكتب، وقد انطلقت فكرة الإصلاح عند دعوة حمدان خوجة وأعمال الأمير عبد القادر وكتابات عبد القادر المجاوي وعبد الحليم بن سماية والمولود بن الموهوب، وحديث المكي بن باديس عن إصلاح القضاء وحديث سعيد بن زكريا عن إصلاح الزوايا وغيرهما، وكانت قضايا جمعية العلماء وقضايا العالم العربي الإسلامي التي نجدها في صحف الجمعية وفي نشاطها تشكل أكثر من الثلث تقريبا، كما يبرز دور الجمعية أيضا في الفكر القومي والجامعة الإسلامية والإنعاش الأدبي.[2]

كما قال أبو القاسم : « جمعية العلماء بنت جذورا صلبة تحت جدار الاستعمار، وذلك بالحفر والبحث عن تراث الجزائر العربي الإسلامي وحضارتها الإسلامية[3]

ومن الأسباب الرئيسية التي يوردها أبو القاسم في تشكل جمعية العلماء :

1)تأثير الشيخ مُحَمَّد عبده وحركة الجامعة الإسلامية ولا سيما فكرته عن الاجتهاد.

2)الثورة التعليمية التى أحدثها ابن باديس بعد عودته من تونس والمشرق.

3)تأثير مجلة المنار وكتب المصلحين الدينين مثل ابن تيمية والشوكاني.

4)الواقع النفسي للحرب على الجماهير الجزائرية الذي أدى إلى تدهور المبادئ (المقدسة) في أعين الجمهور.

5)عودة بعض أبناء الجزائر المخلصين المؤمنين من الحجاز منبت الإسلام ومركز الحركة الإصلاحية.[4]

---

[1]) أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930**،ج2، ط4، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1992 ص :433 و 434.

[2]) أبو القاسم سعد الله: **أفكار جامحة**، مرجع سابق، ص: 49 و 52.

[3]) مراد وزناجي : **حديث صريح مع أبي القاسم سعد الله**، مرجع سابق، ص:122.

[4]) نقاز اسماعيل : **رهانات الفكر الإسلامية المعاصر في كتابات سعد الله التجربة الجزائرية**، الحوار المتوسطي العدد 7، ديسمبر 2014، ص: 62.

ويقول سعد الله عن خدمة علماء الجمعية للدين قائلا:« علماء الجمعية بذلوا جهودا في فتح نوادي تهذيبية لتعليم الدين والأخلاق واللغة العربية وإلقاء دروس الإرشاد، كما كانت الجمعية تخطط لإنشاء كلية في قسنطينة للطلبة المتخرجين من جامع الزيتونة والمعاهد الإسلامية الأخرى، كما للجمعية جريدة البصائر التى تعتبر سيفا من سيوف الإسلام وقبسا من روحانيته المشرقة ».

وقد بسطت الجمعية القول في قضية فصل الدين عن الدولة فعلماء الجمعية خدموا التعليم الحر واللغة العربية وقاموا بالوعظ والإرشاد في المساجد الحرة بين 1947 إلى 1954 م، وهكذا أبقى المجلس الجزائري شؤون الدين الإسلامي في أيدي رجال تعنيهم الإدارة وتحدد لهم اختصاصاتهم بل كانوا يرون تسليم الشؤون الإسلامية إلى جماعة المسلمين لأنها وحدها الكفيلة والمؤهلة لإدارتها، كما طالبوا (أي علماء الجمعية) الإدارة بإعادة الأوقاف (الأحباس) إلى جماعة المسلمين كما طالبوا بإنشاء مجلس إسلامي أعلى مؤقت يتكفل بالتعاون مع رؤساء الجمعيات الدينية، كما قام العلماء بإنشاء المساجد الحرة التى انطلقت فيها دروس الوعظ والإرشاد.[1]

ويقول أيضا :« جمعية العلماء كانت تعلم في مدارسها حب الجزائر في الإطار العربي الإسلامي المتميز عن إطار الثقافة الغربية على نحو ما عناه بيان أول نوفمبر حين تحدث عن دولة جزائرية في إطار المبادئ الإسلامية ».[2]

ومما يلاحظ عن نظرة أبي القاسم لجمعية العلماء المسلمين أنها جمعية دينية تريد من خلال مؤسساتها نشر تعاليم الدين الإسلامي في كافة تراب الوطن.

[1]) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج10، ص: 22.

[2]) أبو القاسم سعد الله: **خارج السرب مقالات وتأملات**، ط2، الجزائر، دار البصائر، 2009، ص: 11.

المطلب الثاني: الاتجاهات الدينية

يتوقف المؤرخ سعد الله في موسوعته حول تاريخ الجزائر الثقافي عند محطة الفكر الإسلامي أو المنظومة الدينية في الفترة الاحتلالية التى سادت في الجزائر، فالوعاء الديني في منظومته القيمة والشرعية قد اتخذ بعدا عميقا ومتجذرا في الثقافة الجزائرية ومن خلال هذا المطلب سنقف مع أبي القاسم سعد الله ليحدثنا عن هذه التوجهات الدينية المختلفة أثناء المرحلة الاحتلالية .

يقول : « يعتبر الإسلام العقيدة الأولى في الجزائر منذ أربعة عشر قرنا فالإسلام في الجزائر بالمفهوم الروحي الذي استحوذ على مشاعر الفرد الجزائري فحدد شخصيته ونمط عيشه وسلوكه »

ويصنف حركية التوظيف لمعاني الإسلام إلى صنفين: الإسلام المجاهد والإسلام السكوني حيث يرى أن هذه الحركية مرت بثلاث مراحل ابتدأت بالإسلام المجاهد على يد المرابطين الصوفية الأوائل، وهو يقصد الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة والشيخ المقراني وغيرهم، ثم انتقل إلى الإسلام السكوني من بعض الطرق الصوفية التي أصبحت تدعو إلى الخمول والخرافة، وقد صنّف سعد الله هذه الاتجاهات إلى ثلاثة : اتجاه تقليدي واتجاه معتدل واتجاه إصلاحي .

أولا : التيار التقليدي : حيث يحصره شيخ المؤرخين في موقف رجال الدين من الاستعمار سلبا وإيجابا، فنراه يصنف الدور الإيجابي لأصحاب التيار التقليدي بمصطلح الإسلام المجاهد حيث يتجلى هذا في نظره في مسيرة الجهاد التي قادها رجال الطرق الصوفية من المرابطين من أمثال لالة فاطمة نسومر والشيخ الحداد وعلى حد تعبير أبي القاسم فإن النظام الاستعماري علاقته مع التيار الثاني المتمثل في الإسلام السكوني الذي يعكس الوجه الآخر للتيار التقليدي كان أكثر إيجابية في القرن الماضي، والفرنسيون هم الذين عمدوا إلى تفتيت القيادة الواحدة في الأسرة الدينية فجعلوا الابن ضد أبيه، والأخ ضد أخيه .

ويتمثل الموقف السكوني في بعض الفرق من رجال الطرق الصوفية وبالأخص بعض فروع الطريقة التيجانية والطريقة الرحمانية والدرقاوية [1].

[1]) مُحَمَّد قنانش : **الاتجاهات الدينية للحركة الوطنية الجزائرية في كتابات أبي القاسم سعد الله**، الحوار المتوسطي، ع7 2014ص: 26.

أول الطرق والاتجاه الصوفي على رأي سعد الله ازداد فيه عدد المريدين الذين حملوا لواء الإسلام وينقسم هذا الاتجاه في رأيه إلى شطرين كبيرين يتمثل الأول في حركة الجهاد التى قادها رجال الطرق الصوفية ويتمثل الثاني في الجانب السلبي أو الموقف السكوني الذي اتخذه بعض رجال الطريقتين الرحمانية والدرقاوية وأصبحت كلمة مرابط تدل على الدجل والتخريف بعد أن كانت تدل على التدين والوعي.[1]

ثانيا : الاتجاه المعتدل : حيث يقول أبو القاسم أن العاملين في الحقل الديني صنفان: صنف يعيش من أموال الدولة وهم المتصوفة ومن حذا حذوهم وقد وصفهم في الاتجاه التقليدي، أما الصنف الثاني فهم الفقهاء ومن لف حولهم [2]، حيث يقومون بدور الإفتاء والقضاء والإمامة والتعليم وهم النخبة الدينية من العلماء حيث تلقى هؤلاء العلماء تكوينهم العلمي من مدرسة المستشرقين الفرنسيين حسب رأيه[3].

ويرى أن الفرنسيين يوظفون من الجزائريين إلا أولئك الذين تخرجوا على أيديهم وتحت إشرافهم ويعملون العراقيل أمام المتخرجين من المعاهد الإسلامية الأخرى لعدم الثقة فيهم[4].

ومن بين العلماء الذين رآهم أبو القاسم ساهموا إسهاما كبيرا في هذا الاتجاه ابن شنب في التأليف وبعث الهوية والمكي بن باديس في انتقاد الشؤون الإسلامية في ذلك الوقت وهناك مصطفى خوجة الذي تأثر بحركة الجامعة الإسلامية ودعا إلى تحرر العقل والعمل بأصول الإسلام الصحيح، وهذا الاتجاه لم يصرخ في وجه المحتل صراحة وإنما انتقد بعض التصرف ودعا للعلم والمعرفة، وأصحاب هذا الاتجاه أصبحوا محافظين بعد ظهور الاتجاه الإصلاحي .[5]

شكل أنصار هذا التيار كتلة من النخب الجزائرية يصفها أبو القاسم سعد الله باسم (كتلة المحافظين) حيث تتكون هذه الكتلة من المثقفين التقليدين أو العلماء ومن المحاربين القدماء ومن

---

[1]) أبو القاسم سعد الله: **أفكار جامحة**، مرجع سابق، ص 30.

[2]) أبو القاسم سعد الله: **مرجع سابق** ، نفس الصفحة.

[3]) مُحَمَّد قنانش ، **مرجع سابق**، ص 26.

[4]) أبو القاسم سعد الله: **الاتجاهات الفكرية والثقافية للحركة الوطنية الجزائرية**، مجلة أول نوفمبر، العدد 53 الجزائر، 1981، ص: 27 .

[5]) نقاز اسماعيل : **رهانات الفكر الإسلامي المعاصر في كتابات أبو القاسم سعد الله: التجربة الجزائرية**، الحوار المتوسطي، ع7 2014، ص: 65- 66 .

زعماء الدين وبعض الإقطاعيين والمرابطين ومن بعض المعلمين والصحفيين المتأثرين بفكرة الجامعة الإسلامية، الذين تخرجوا من المدارس القرآنية والمدارس الفرنسية الجزائرية[1]، ويقول عن هذا الاتجاه : أنه نادى إلى تحرير العقل عن طريق التعليم وتقليد الأوربيين في العمل والنشاط موضحين أن ليس في الإسلام ما يمنع ذلك.[2]

ثالثا : التيار الإصلاحي : من بين الاتجاهات الفكرية التي احتضنتها الحركة الوطنية في ذلك الوقت التيار الإصلاحي الذي هو فرع من فروع الاتجاهات الدينية.

فالاتجاه الإصلاحي حسب نظره لا يبدأ تاريخه بميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ثلاثينية القرن الماضي وإنما تعود أصوله إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، لذلك يقول إن الدعوة إلى الإصلاح أقدم بكثير من تاريخ إنشاء الجمعية، وبذور هذه الدعوة في كتابات عبد القادر المجاوي في السبعينات عن التعليم وكتابات المكي بن باديس عن إصلاح القضاء في الثمانينات من القرن التاسع عشر[3] ومن جهة أخرى شاعت فكرة الجامعة الإسلامية قبل جمعية العلماء، فقد كان الإصلاح الذي جاء به العلماء يختلف حجما وعمقا عن الإصلاح الذي ظهر قبلهم ولقد كان الإصلاح في مرحلته الأولى يقوم على مقالة في جريدة أو فصل من كتاب أو خطبة في مسجد، وكان إصلاح العلماء على خطة مرسومة للوصول إلى هدف معين، وهذا يمثل دفعة جديدة ربطت الإصلاح بالدين والدنيا، وأهم ما ركز عليه علماء الإصلاح هو تصفية الدين من الخرافات وبعث التعليم العربي وإحياء التراث بنشر ثقافة الإسلام.[4]

وأستنتج في الأخير أن أبا القاسم صاحب الثقافة الواسعة ظل يدافع عن تعاليم الدين الإسلامي، وأراد جعل وطنه الجزائر كباقي الدول الإسلامية، وذلك من خلال إنشاء جامعة للعلوم الإسلامية تستقبل أبناء وبنات الوطن لتعرفهم بالدين الإسلامي، كما قد بدا تأسفه عمَّا حصل للدين الإسلامي سواء في العهد العثماني أو الفرنسي، أما التصوف الحق في نظره فهو منظمة دينية لها أركان وقواعد ولابد على المتصوف أن يعرف الكتاب والسنة معرفة دقيقة .

---

[1]) محمد قنانش : مرجع سابق، ص: 27-28.

[2]) أبو القاسم سعد الله : **أفكار جامحة**، مرجع سابق، ص:32.

[3]) أبو القاسم سعد الله: **الاتجاهات الفكرية والثقافية**، مرجع سابق، ص:21.

[4]) أبو القاسم سعد الله: **أفكار جامحة**، ص: 33.

وظل يدافع عن جمعية العلماء المسلمين وقال عنها إنها مؤسسة تدعو للتشبث بتعاليم الدين الإسلامي ونشر مبادئه، كما قال أن الحركة الوطنية عبارة عن حركة وطنية ورغم تعدد الاتجاهات الدينية فيها فهي تدعو في النهاية للدين الإسلامي على قواعد صحيحة بعيدا عن الانحرافات العقائدية .

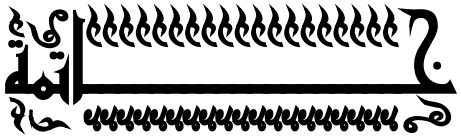

الحمد لله رب الأكوان ومنزل القرآن ومعلم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة على رسوله العدنان مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أما بعد :

لقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج كلها عن حياة شيخنا أبي القاسم سعد الله رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه وأهم ما بذله في خدمة العلم وإثراء العلوم الإسلامية في بلده الجزائر، ولقد استفدت من تجربته في ميدان العلوم الإسلامية ما يلي:

1)على طالب العلم الاستزادة من كل علوم الدين الإسلامي وتعلم مبادئه .

2) تعرفنا على العلوم الإسلامية التي سائدة في مدارس التعليم والمساجد والزوايا التي كانت في العهد العثماني والعهد الفرنسي وتعرفنا على خصائصها ومميزاتها وأسماء العلماء والمشائخ والدعاة الذين ظهروا في هذه العهود وذلك من خلال ما كتبه أبو القاسم سعد الله .

3)أهم ما دعا إليه أبو القاسم سعد الله في ميدان العلوم الإسلامية هو الجامعة الإسلامية، وكان يحلم ويطمح أن تكون في الجزائر جامعة للعلوم الإسلامية تتحكم في كل المؤسسات الدينية الأخرى وتوجهها وتكون مركزا للبحث في شؤون الدين الإسلامي، وتكوّن علماء ودعاة وأئمة يقومون بنشر تعاليم الدين الإسلامي بين أفراد المجتمع.

4)دافع أبو القاسم سعد الله عن جمعية العلماء المسلمين كثيرا حيث يرى أنها مؤسسة دينية قامت بنشر تعاليم الدين الإسلامي عبر مجلتها ومؤسستها سواء في النوادي أو المكتبات أو المساجد أو غير ذلك.

5)ركز أبو القاسم سعد الله على التصوف في الجزائر وتحدث عن تاريخه كما تحدث عن الطرق الصوفية التي تقوم بنشر تعاليم الدين الإسلامي .

6)كما رأى أبو القاسم سعد الله أن الاتجاهات الدينية مهما اختلفت فإنها كانت تحمل في النهاية منحى واحد وهو نشر تعاليم الدين والدفاع عن العقيدة الإسلامية.

7)كتب أبو القاسم سعد الله ودافع كثيرا عن تاريخ الثقافة الإسلامية في الجزائر وبيّن مقومات الدين الإسلامي، ودافع عن الملة الإسلامية في الجزائر وعمل على الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

القرآن الكريم

أولا : الكتب

1.أبو القاسم سعد الله : قضايا شائكة أحاديث في شؤون الفكر والأدب والتاريخ دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

2. أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر، 1982، ط 3.

3. أبو القاسم سعد الله: منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط 2، 1982 .

4. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830، دار الغرب الإسلامي،بيروت ط1 1998 ج1.

5. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954، دار الغرب الإسلامي بيروت ط1، 1998 ج5.

6. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954، دار الغرب الإسلامي بيروت ط1،1998ج7.

7.أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 1998 ج 3.

8.أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1954 – 1962، دار البصائر،ج10

9.أبو القاسم سعد الله: حوارات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005 .

10.أبو القاسم سعد الله: أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

11.أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ط 4 1994، ج 2.

12.أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500 – 1830، دار الغرب الإسلامي بيروت ط1 1998، ج 2.

13.أبو القاسم سعد الله: خارج السرب مقالات وتأملات، دار البصائر، الجزائر، 2009، ط 2 الجزائر 2007.

ثانيا : المراجع :

1.أحمد زغب : أربعينية شيخ المؤرخين الدكتور أبو القاسم سعد الله، اهتمام شيخ المؤرخين وتشجيعه للباحثين الجدد، إصدارات المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية الوادي، 2013 .

2.- مُحَمَّد بن صالح العثيمين : كتاب العلم .

3. أسامة الحموي : مبادئ الشريعة الإسلامية، وزارة التعليم العالي، الجامعة الافتراضية برنامج الإجازة في الحقوق، جامعة منشوارد، دمشق، 2008

4.الحسين بن مُحَمَّد آيت سعيد : السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم مجمع الملك فهد لطباعة .

5. د- الصادق عبد الرحمن الغرباني : الحكم الشرعي بين النقل والعقل، دار الغرب الإسلامي بيروت،1989 ذوقان عبيدات وآخرون : مذكرات عن مناهج البحث (مفهومه –أدواته أساليبه) دار المجد لاوي، عمان، الأردن.

6. عبد الرحمن بدوي : مناهج البحث العلمي، ط 3، وكالات المطبوعات بيروت 1977 م .

7. عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة العلامة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت 2003

8. عبد الرحيم سعد الله : ملخص لما سمعته من الدكتور أبو القاسم سعد الله في معانته من أجل طلب العلم أربعينية شيخ المؤرخين الدكتور أبو القاسم سعد الله، إصدارات المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية الوادي 2013.

9.عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ط 3 1392 هـ / 1972 م .

10. عبد الله ناصح علوان : محاضرة في الشريعة الإسلامية وقفها ومصادرها بحوث إسلامية هامة دار السلام .

11. مانيو جيدر : منهجية البحث، دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه ترجمة ملكة أبيض، تنسيق مُحَمَّد السيد غانم .

12. متولى البراجيلي : دراسات في أصول الفقه (مصادر التشريع)، مكتبة السنة دار السنة لنشر القاهرة 2010 .

13.مُحَمَّد الأمين بلغيث : رحيل شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله بأقلام أحبابه البصائر الجديدة الجزائر، 2011 .

14. مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح، بيروت،ج1، 1415هـ/1995م.
15. مُحَمَّد عبد الرزاق الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية .
16.مُحَمَّد الزحيلي: مرجع العلوم الإسلامية (تعريفها – تاريخها – أئمتها – علمائها – مصادرها – كتبها)، دار المعرفة، دمشق .
17.مراد وزناجي: حديث صريح مع أبي القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، دار الحبر، الجزائر 2008 .
18. مرتضي المطهري: مدخل إلى العلوم الإسلامية الفلسفة، ترجمة على الهامشي، مراجعة وإعداد الشيخ حسين بلواط، دار الولاء، بيروت، ط 2، 2011.
19. ناصر الدين سعيدوني : أبو القاسم سعد الله كلمة وفاء، البصائر الجديدة لنشر والتوزيع الجزائر، 2014 .
20. نجيب بن خيرة: أبو القاسم سعد الله بعيون مختلفة، دار المعرفة، ط 1، 2011 .
21.مُحَمَّد ناصر الدين الألباني: صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، ج1.
22.الحسين بن مُحَمَّد الحسين: المفاتيح في شرح المصابيح ، تحقيق نور الدين طالب، ط1، ج1 2011.
23.أبو عمر يوسف بن عبد الله: جامع بيان العلم وفضله ، باب أصول العلم وحقيقته، ج1 رقم 1404.
24.ناصر الدين سعيدوني: دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

ثالثا : المذكرات:

1.البشير سمينة : المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة أبو سعد الله – أنموذجا- مذكرة ماستر، تخصص تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، 2014- 2015 .
2.حفصية قطوش وسارة مبروكي وفطيمة طالح : الشيخ أبو القاسم سعد الله مؤرخا 1932 - 2013،شهادة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مسيلة، 2015.
3.حفيظة زين : النقد الأدبي في أثار أبي القاسم سعد الله ، شهادة دكتوراه ، جامعة قسنطينة،كلية الأدب واللغات ، قسم الأدب واللغات ، 2014 – 2015.

4.عبد الكريم شبروا: التجربة الشعرية عند أبو القاسم سعد الله ، مذكرة ماجستير جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2006- 2007 .

رابعا : الملتقيات والمجالات :

1.ابراهيم مياسي: ذكريات مع مؤرخ الأجيال أبو القاسم سعد الله، جريدة البصائرع 784، الجزائر الإثنين 17 – 23 صفر 1437 الموافق ل 30 نوفمبر الى 06 ديسمبر 2015.

2.أبو القاسم سعد الله: الاتجاهات الفكرية والثقافية للحركة الوطنية الجزائرية، مجلة أول نوفمبر،ع53 الجزائر، 1981.

3.أبو بكر الصديق حمدي : قراءة في الإنتاج الفكري للدكتور سعد الله، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران ، ربيع أبريل 1435/ 2014.

4.بيشي رحيمة : إسهامات سعد الله في التعريف بالتاريخ الثقافي لصحراء الجزائر أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، يومي 13 و 14 ديسمبر 2015.

5.عاشوري قمعون: العلامة الموسوعي الشهير أبو القاسم سعد الله، أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا، جامعة الشهيد حمه لخضر يومي 13 و14 ديسمبر 2015.

6.عبد الرزاق قسوم : وداعا يا آخر الأصفياء، البصائر، ع 684، 2013.

7.عبد القادر خليفي: مع أبي القاسم سعد الله، عصور الجديدة، ع 13، دار القدس العربي، الجزائر 2014.

مُحَّد قنانش : الاتجاهات الدينية للحركة الوطنية الجزائرية في كتابات أبي القاسم سعد الله ، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس ع 07 ، 2014.

8.مصطفى عبيد: النشاط الثوري لأبي القاسم سعد الله 1947- 1960، ملتقى وطني حول المثقف والثورة، قسم التاريخ ، جامعة قالمة ، يومي 29 و30 أفريل 2014.

9.مصطفى عبيد: النشاط الثوري لأبي القاسم سعد الله 1947- 1960، مجلة العصور الجديدة جامعة أحمد بن بلة، وهران ، مقال ع 13 أفريل 2014.

10.-نقاز اسماعيل: رهانات الفكر الإسلامي المعاصر في كتابات سعد الله التجربة الجزائرية، الحوار المتوسطي، ع 7 ديسمبر 2014.

الفهارس

فهرس الآيات :

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
﴿قُلْ أَطِيعُوا... لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾	آل عمران	32	**36**
﴿ياأَيُّهَا.... وَالرَّسُول ﴾	النساء	59	**36**
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا.... اللَّهِ ﴾	النساء	64	**36**
﴿ يَاأَيُّهَا.... تُفْلِحُونَ ﴾	المائدة	90	**37**
﴿ قُلْ هَلْ..... الْأَلْبَابِ ﴾	الزمر	09	أ

فهرس المحتويات:

البسملة......./

شكر وعرفان :.....**د**

الإهداء..... /

الملخص بالعربية:.....**و**

SUMMARY..... /

مقدمة :.....**أ**

الفصل الأول : حياة أبي القاسم سعد الله

المبحث الأول: سيرته..... **7**

المطلب الأول : مولده ونشأته 7

المطلب الثاني : أخريات أيامه 10

المبحث الثاني : تعليمه ومؤلفاته.....**13**

المطلب الأول: رحلاته التعليمية 13

1) دراسته بمسقط رأسه: 13

2) دراسته في تونس : 14

3) دراسته في مصر: 15

4) دراسته في أمريكا : 17

المطلب الثاني : وظائفه ومؤلفاته 18

أ) وظائفه:.....18

ب) المؤلفات: 20

الفصل الثاني : إسهامات أبي القاسم سعد الله في إثراء العلوم الإسلامية

المبحث الأول : مفهوم العلوم الإسلامية.....**25**

المطلب الأول : تعريف العلوم الإسلامية 25

المطلب الثاني : مصادر وأقسام العلوم الإسلامية 27

أ- المصادر: 27
ب) الأقسام : 29
المبحث الثاني :رؤيته لبعض القضايا الإسلامية..... 31
المطلب الأول : الدعوة لإنشاء جامعة إسلامية في الجزائر 31
المطلب الثاني : الإسلام في الجزائر..... 35
المطلب الثالث : الطرق الصوفية 38
المبحث الثالث: المؤسسات الدعوية..... 41
المطلب الأول : جمعية العلماء المسلمين..... 41
المطلب الثاني: الاتجاهات الدينية 44
خاتمة..... 49
قائمة المصادر والمراجع..... 57
فهرس الآيات :..... 56
فهرس المحتويات:..... 57